سلسلة أبحاث فكرية ٢٠

مَفَاهِيمُ فِي رِحَابِ الغَدِيرِ وَالتُّرْبَةِ الكَرْبَلَائِيَّة

تأليف
الشَّيخ مُنِير صَادِق الكَاظِمِي

دار المصادر للطباعة والتوزيع

مفاهيم في رحاب الغدير والتربة الكربلائية

تأليف

الشيخ منير صادق الكاظمي

مكتبة الجوادين العامة الصحن الكاظمي الشريف

دار المصادر للطباعة والنشر

أسّسَها ناصر مكي حلو سنة ١٩٩٦

الوزيرية – بالقرب من معهد الإدارة

هاتف : ٠٧٩٠١٩٧٩٤٥٤

٢١٢,٩

ك ٢٦٨ الكاظمي، منير صادق.
مفاهيم في رحاب الغدير والتربة الكربلائية/ منير صادق الكاظمي.- بغداد: دار المصادر ، ٢٠٢١
(١٠٠)ص؛ (١٧,٥×٢٥سم)
١- الأعياد الإسلامية (يوم الغدير)- أ- العنوان
م. و
٢٠٢١/٤٥٠١

nasermkie@yahoo.com

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٤٥٠١
لسنة ٢٠٢١

الإهداء

من رحابِ غدير (خُمٍّ) ، وأرض الكرامة (كربلاء)
أقتطف بعضاً من عِبَرٍ جمَّةٍ لِمَنْ تشربتْ قلوبهم حُبًّا بعليٍّ والحسينِ (عليهما أتم وأزكى الصلوات والسلام).

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الملك الحق المبين، وصلواته على الرسول الأمين، وآله الغر الميامين :

يشكل عامل الذوق الفكري، وعامل تعدد القراءات للنصوص أيا كانت مضامينها، فرصة كبيرة لفهمها واستجلاء مخافيها، وهي بالوقت نفسه آلية تمنع العقل من الجمود على الألفاظ السطحية للنص، نعم بهذه العوامل يجب أن نقرأ الأحداث ونقرأ التاريخ، ولاسيما إننا نعلم بأن الأحداث التاريخية في الرعيل الاول، كل منها فيه ثبت قرآني ونص نبوي، ومن ملاحم تاريخنا الاسلامي وقع تاريخي إسلامي يمتلك من الصدى والمدى في عميق جسم الأمة ما شكل منه مشترك إسلامي أقر به القريب والبعيد، والقاصي والداني من المسلمين، ونعني به (يوم الغدير، وحدث الولاية)، والاقرار لعلي بن ابي طالب (عليه السلام) بالإمامة ، ومما يكسب هذا الحدث أهمية أن السماء أنزلت به قرآنا يتلى بالمحاريب قوله تعالى في الآية ٦٧ من المائدة : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ ، وأمر آخر يحتم على الواقع من الاعتراف والاقرار بهذا اليوم والاهتمام بشأنه، هو وجود رجال الحدث المتمثلة بشخص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي (عليه السلام)،

وجماهير الشهود من الصحابة، لذا أينما اتجه الباحث أو المطالع أو المتقصي عن هذا الحدث، فسوف يظهر له صورة الواقعة في كتب التفسير مودعة، وفي أسفار التاريخ مكتوبة، وفي متون الحديث مشهورة، نعم وفي تاريخنا أرض كربلاء وما تحتله هذه الارض من أهمية عبر التاريخ بشكل عام والتاريخ الاسلامي بشكل خاص، وسيتجلى للقارئ حقيقة مهمة، وهي ان الله تعالى يوم أن دحى الارض، وجعل منزلتها منّا منزلة الأم الرؤوف بقوله تعالى من سورة طه الآية ٥٥: ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾. فقد تكفلت الروايات في بروز الارض الكربلائية والتربة الحسينية على ساكنها أشرف التحيات أنها التربة المقدسة المشرفة، وفي أوراق هذا الكتاب تطرقنا لبحثين في قضيتين تأريخيتين لهما من الأهمية الكبيرة ببحثين، خرجا بعنوان (مفاهيم في رحاب الغدير والارض الكربلائية .

البحث الأول : واقعة الغدير مشترك اسلامي ومتطلب اجتماعي .

البحث الثاني : قراءة في رسالة الأرض والتربة الحسينية للشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء قدس سره .

واقعة الغدير

مشترك اسلامي ومتطلب اجتماعي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله المصطفى واله الغر النجباء وبعد:

كثيرة هي المعطيات التي تكشف عن مدى حكمة النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم في معالجاته للموضوعات بنوعيها الديني والدنيوي، فلقد برهنت الخطوات التي اتخذها رسول الله أمام الأحداث الجسام، وهو يمعن في صياغة القرارات التي من شأنها توفير الاحتياطات والضمانات التي تحقق الصيانة للمشروع الاسلامي من حيث النجاح والبقاء والانتشار بين البلاد والعباد من جهة، ومن جهة اخرى أسهمت خطوات النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تصريف المواد المعرفية والفكرية والعلمية في الخطاب الاسلامي بين الناس بما يسهم في صناعة الشخصية الاسلامية، وإذا كانت طاقات الفاعل (رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) متألقة في هذا الجانب، كان قبالها قصور عند القابل (المجتمع والمحيط)، لذا كانت العقبات والمعوقات كثيرة، لتحقيق هذه الجوانب الإيجابية في الحياة الاسلامية، منها عامل الوعي عند الناس، والقابليات المتفاوتة عندهم، من حيث الإذعان، والتقبل للتغيير الذي اراده الاسلام فيهم، من حيث التحولات الاجتماعية من الجاهلية إلى الاسلام، ومن العقبات أيضا كثرة الأعداء وما انبثق منهم من مؤامرات تجاه دولة النبي، ثم عامل الوقت، ونعني به الأجل الذي يمكن أن يعيش به النبي صلى الله عليه وآله وسلم يكفي أم لا يكفي لتمرير ذلك كله، نعم فالوقت مطلوب على وجه الضرورة للتغيير في كل

مجتمع، والانتقال به من حال إلى حال فلابد لذاك المحيط من تحولات، أولها التعقل لذلك التغيير ومناهجه ثم الهضم والانصهار، ثم مرحلة التطبيق، من هنا كان لزاما على الخاتم الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ولكي يتجاوز هذه المعوقات، التفكير في إعداد القادة والسادة وأهل الريادة لتكميل المشروع الإسلامي من بعده، حتى يأخذ مجاله في الحياة، وقد استفاض التاريخ، وحفظ لرسول الله هذه التدابير بأمر من السماء ليقرأ على الناس ما أمرت به دوائر الوحي القرآني ليتعرف الناس على تلك الشخصية التي ستقوم بمهام الدور التكميلي لإتمام المشروع الإسلامي، والوقوف أمام هذه العقبات اذا غادرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ورحل عن هذه الحياة، فصدحت أصوات التاريخ بواقعة الغدير التي صرح بها بالخلافة والولاية لعلي عليه السلام، ليكون الأمين على الشرع المبين بعد النبي والهادي، إذ كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو المنذر، وما هذه الدراسة إلا محاولة في الغدير الأغر وحادثته التاريخية، لنقف على شيء من تدابير الخاتم الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فيما يتعلق بهذا الشأن الخطير الذي هو في صميم الامة، لذا خرج البحث بالعنوان أعلاه بمقدمة

وتمهيد بعنوان: التدابير العملية في إدارة ميدان الغدير في الفكر النبوي. وبه نقف على طبيعة الأحداث التي قام بها النبي لتهيئة المسلمين لبيان السماء.

ثم مبحثين الاول بعنوان: نص الغدير شأن اسلامي مشترك في القران والحديث والتاريخ.

وفي هذا المبحث نقف على طبيعة النصوص الاسلامية القرآنية والحديثية والتاريخية، كمتبنيات أجمع عليها المسلمون على اختلاف اتجاهاتهم فيما يخص حدث الغدير.

المبحث الثاني: الغدير الاغر متطلب اجتماعي وصيانة للمشروع الاسلامي.

وبه نقف على طبيعة التحولات الاجتماعية التي عاشتها المنظومة البشرية في ربوع الجزيرة العربية من تأثيرات اخلاقية وسلوكية قبل الاسلام وبعده، وما هو دور الغدير في تلك التحولات.

التمهيد

التدابير العملية في إدارة ميدان الغدير

في الفكر النبوي

وأول ما يتبادر إلى الذهن في التمهيد السؤال التالي، اذا كان الغدير الأغر بكل ظروفه ومعطياته، وتدابيره، وخطواته، يفصح ويصرح بالإمامة والولاية وتسمية الشخص لهذا المنصب الخطير، الذي يحتل المرتبة الأسمى من بين العناوين بالنسبة إلى مساحة الخطاب الديني (الإمامة والخلافة)، فالسؤال هل كان الغدير هو البداية في هذا الشأن، وهل كانت وقعة الغدير هي المنبر الاول الذي اعتلاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليسمي به علياً عليه السلام إماماً للأمة، أم كانت هناك محاولات في هذا، ويا ترى إلى أي مدى زمني تصل هذه المحاولات، وماهي التدابير التي اتخذها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الشأن، ولأجل الوقوف على جواب هذا السؤال، لنا أن نقف على مظان التاريخ لنستخبر الحقيقة من خلال المواقف التي قام بها النبي في ما يخص شأن تسمية صاحب الإمامة، والخلافة، والولاية من بعده، وأول ما يستوقفنا في ذاك هو ما استفاضت به كتب التفسير وصرحت به صحائف متون الحديث، وتلتها أسفار التاريخ والأخبار في ما يسمى بـ(حديث الدار)، فلقد أورد الطبري في بيان هذه الواقعة ما نصه عن عبد الله بن عباس عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ

﴿ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٤)، دعاني رسول الله ﷺ فقال لي يا علي إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين فضقت بذلك ذرعا وعرفت أني متى أباديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره فصمت عليه، حتى جاءني جبرئيل فقال يا محمد إنك إلا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك، فاصنع لنا صاعا من طعام، واجعل عليه رجل شاة، واملأ لنا عسا من لبن، ثم اجمع لي بني عبد المطلب، حتى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به، ففعلت ما أمرني به، ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه، فيهم أعمامه أبو طالب، وحمزة، والعباس، وأبو لهب، فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم، فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله ﷺ حذية من اللحم، فشقها بأسنانه، ثم ألقاها في نواحي الصحفة، ثم قال خذوا بسم الله فأكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجة وما أرى إلا موضع أيديهم، وايم الله الذي نفس علي بيده، وإن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم، ثم قال اسق القوم فجئتهم بذلك العس فشربوا منه، حتى رووا منه جميعاً، وايم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله، فلما أراد رسول الله ﷺ أن يكلمهم بدره أبو لهب إلى الكلام فقال: لهدَّ ما سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله ﷺ، فقال الغد يا علي إن هذا الرجل سبقني إلى ما قد سمعت من القول، فتفرق القوم قبل أن أكلمهم فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت، ثم اجمعهم إلي، قال ففعلت ثم جمعتهم، ثم دعاني بالطعام، فقربته لهم ففعل كما فعل بالأمس فأكلوا حتى ما

لهم بشيء حاجة ثم قال اسقهم فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعا ثم تكلم رسول الله ﷺ، فقال يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شابا في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به إني قد جئتكم بخير الدنيا والاخرة وقد أمرني الله تعالى أدعوكم إليه، فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي، وخليفتي فيكم، قال فأحجم القوم عنها جميعا وقلت وإني لأحدثهم سنا وأرمصهم عيناً، وأعظمهم بطنا وأحمشهم ساقا، أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه فأخذ برقبتي، ثم قال إن هذا أخي ووصيِّ وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا قال فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع[1].

نعم ذهبت بعض الأقلام من المؤرخة والمفسرة بإبدال عبارتي (خليفتي ووصيي) بلفظ (كذا وكذا)، بل ونقلها بعض ممن كتب بعبارة (وصيي وخليفتي) في طبعات كتابه الاولى وعمد إلى حذفها واستبدالها في طبعة كتابه الثانية[2]، والذي يهمنا من هذا كله هو مانحن فيه من

---

[1] الطبري: ابو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط الاولى – ١٤٠٧هـ، ج١، ص٥٤٢ ؛ السيوطي، جامع الاحاديث (باب مسند علي بن ابي طالب)، ج٣١، ص١٥٤، رقم الحديث : ٣٣٩٨٤، النسخة التي تحوي جمع الجوامع للسيوطي وكتاب كنوز الحقائق للمناوي وكتاب الفتح الكبير للنبهاني ؛ ابن كثير: ابو الفداء اسماعيل بن عمر الدمشقي، تفسير ابن كثير (تح: سامي محمد سلامة)، الناشر: دار طيبة، ط الثانية، ١٩٩٩م، ج٦، ص١٦٩.

[2] ينظر هيكل: محمد حسين، حياة محمد، الطبع والنشر: مطبعة مصر، القاهرة، ط الاولى، ١٣٥٤هـ، ص١٠٤.

تاريخية التصريح بموضوع الخلافة والولاية بعد النبي والذي تبين من هذا الخبر انها تولدت مع أول دعوة للنبي لأهل بيته وأقربائه للإسلام، فالنبي يضع للخلافة والوصاية من بعده الاولوية في أول برامجيات وخطط الدعوة، وقد افصحت الرواية بالمسمى ومن هو كان، ولم يتوقف التاريخ في عطائه في تزويدنا فيما يخص هذا الشأن فهذا حديث المنزلة الذي حدد به النبي شأن علي عليه السلام منه فوقف النبي مرارا وتكرارا لبيان هذه الشأنية فقال مخاطباً علياً عليه السلام: وَخَرَجَ بِالنَّاسِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ قَالَ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ أَخْرُجُ مَعَكَ قَالَ فَقَالَ لَهُ نَبِيُّ اللَّهِ لا فَبَكَى عَلِيٌّ فَقَالَ لَهُ أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إلا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ إِنَّهُ لا يَنْبَغِي أَنْ أَذْهَبَ إلا وَأَنْتَ خَلِيفَتِي قَالَ وَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي[1]. والحادثة استفاضت بها كتب الحديث يوم ان استنفر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين في غزوة تبوك للقاء الروم، وقد جاء في بعض مرويات هذه الواقعة قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام مواسياً له بيان ابقاءه في المدينة: فإن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك[2].

---

[1] الشيباني: احمد بن حنبل، مسند احمد (تذييل شعيب الارنؤوط)، الناشر: مؤسسة قرطبة – القاهرة، ج١، ص٣٣٠.

[2] الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين (تح: مصطفى عبد القادر)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط الاولى ١٩٩٠م، ج٢، ص٣٦٧. أقول وقد استفاضت متون الاحاديث ومصنفاتها بنقل هذه الحادثة التي تصل إلى عشرات المصادر في توثيقها، ينظر في ذلك الخرسان: عبد المطلب، حديث المنزلة اسانيده موارد صدوره، ط الثانية، ٢٠١٢م.

وهذا منبر ثان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصرح به في تسمية علي عليه السلام القائد والرائد والخليفة والحاكم من بعده والسائس لأمور العباد والبلاد، والفاظ النص لا تقبل التأويل في ذلك، وفي هذا اشارة إلى ان النبي ولكثرة ما كان يبدي من اهتمام في أمر الخلافة والولاية والامامة، كانت هذه المفردات والعنوانات تشغل اهتماماته في السلم والحرب، لذا نجد ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحاول من خلال التكرار في التعامل في هذا الجانب تهيئة الأمة في معرفة امامها وقائدها بعد النبي، وتحديد اصول المرجعيات من بعده في ذلك، فيصل بنا الحديث في تدابير النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخطواته لتركيز هذا الأَمر في الأُمة على ما تقتضيه الحكمة في ذلك ليضمن النجاح إلى يوم الغدير ووقعته وما صرح به النبي، بعد أن قطع الشوط الأول لينتهي بما نسميه بـ(حجة الوداع) وما الذي قام به النبي صلى الله عليه وآله وسلم من إعلام الناس في البيان السماوي في امر الخلافة والولاية من خطوات، وأول ما يخص هذا الجانب طبيعة الكم الجماهيري من المسلمين الذي حرص النبي على إِخراجه معه في تلك السنة في حجِّه ليشكِّل حشدا من المسلمين فقد ذكر المفيد ما نصه: ثم أَراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التوجه إلى الحج، وأداء ما فرض الله تعالى عليه فيه، فأذن في الناس به وبلغت دعوته إلى أقاصي بلاد أهل الاسلام فتجهز الناس للخروج معه وحضر المدينة من ضواحيها ومن حولها ويقرب منها خلق كثير، وتأهبوا وتهيئوا للخروج معه[1].

---

[1] المفيد: محمد بن النعمان، الارشاد (تح: مؤسسة ال البيت عليهم السلام – قم)، الناشر المؤتمر العالمي لالفية الشيخ المفيد، ط الاولى، ١٤١٣هـ، مط: مهر – قم، ج١، ص١٧١.

وقد صرح بعض من كتب في أحداث السنة العاشرة للهجرة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يأمر الناس بالخروج، بل وأخرج معه كل اهل بيته بما فيهم نساءه بأجمعهن[1]، حتى ذكر بعضهم ان الاعداد قد وصلت إلى تسعين الف وقيل مائة وأربعة عشر الف وقيل عشرين الف وقيل أكثر[2].

والامر الاخر البيانات التي أطلقها رسول الله فيما يتعلق بأهل بيته، ومن بين تلك البيانات ما صرحت به الروايات بما يعرف بـ(حديث الثقلين) وهو ما نصه كما يروي المحدثون قوله صلى الله عليه وآله وسلم: عن جابر قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجته يوم عرفة، وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول «أيها الناس، قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي[3]. والأغرب ان علماء الحديث يصرحون بأن النبي قاله في عدة أَماكن من رحلته الإلهية في حجة الوداع[4]، ثم الأعجب إن منهم يذكر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال عبارة

---

[1] هيكل: محمد حسين، حياة محمد، ص٤٠٦.

[2] الحلبي: ابن برهان، السيرة الحلبية، مط: محمد علي صبيح واولاده – ميدان الازهر – ١٩٣٥م، ج٣، ص٢٨٩.

[3] الطبراني: احمد بن سليمان، المعجم الاوسط (تح: طارق بن عوض الله)، الناشر: دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ، ج٥، ص٨٩ ؛ الترمذي: محمد بن عيسى، الجامع الصحيح (تح: احمد محمد شاكر)، الناشر: دار احياء التراث العربي – بيروت، ج٥، ص٦٦٢، علق الالباني على الحديث بقوله: صحيح.

[4] ينظر الطائي: نجاح، سيرة الامام علي عليه السلام، الناشر: دار الهدى – بيروت، ط الاولى: ٢٠٠٣م، ج٣، ص١٢١. فقد ذكر المؤلف تعدد المواطن التي بادر بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في التصريح بهذا الحديث خلال حجته الوداعية الاخيرة.

الخليفتين ولم يقل الثقلين[1]، وهذا التكرار في هذه المواطن في ذكر الحديث لبيان فضل أهل بيته ومحددا في الوقت نفسه ما يترتب على الناس من بيان من يجب اتباعهم كمرجعيات بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا من أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في يوم عرفة يقرأ على الناس حديث الثقلين، ولكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكتف بذلك فيما يخص بيان شأن المرجعية من بعده، فتراه يوم منى[2]، يقرأ على الناس حديثا آخر وهو ما يسمى بحديث (الائمة من قريش) الوارد بطريق جابر بن سمرة السوائي فقد نقل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله في ذلك اليوم: إن هذا الدين لا يزال عزيزا إلى اثني عشر خليفة قال ثم تكلم بكلمة لم أفهمها وضج الناس فقلت لأبي ما قال، قال كلهم من قريش[3]. يكاد ان يكون هذا النص مما اجتمعت على نقله المتون الحديثية، ويبقى التساؤل الذي تحير به الشارحون لهذا الحديث عندما صالوا وجالوا في بيان تحديد من هم الأئمة، وكلهم قد أَخفقوا مهما اجتهدوا في تأويله وتخريجه لتحديد دائرة الأسماء لهؤلاء الأئمة كما صرح بذلك كبار المحدثين[4]، مع وجود أخبار صريحة في تحديد أشخاص الحديث واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار فقد

---

[1] ينظر ابن ابي شيبة، مصنف ابن ابي شيبة (تح: كمال يوسف الحوث)، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، ط الاولى ١٤٠٩هـ، ج٦، ص٣٠٩.

[2] نجاح الطائي، سيرة الامام علي عليه السلام، ج٣، ص١٢٦.

[3] الشيباني: احمد بن حنبل، مسند احمد (تعليق: شعيب الارنؤوط)، الناشر مؤسسة قرطبة – القاهرة، ج٥، ص٩٣.

[4] ابن الجوزي: ابو الفرج عبد الرحمن، كشف المشكل من حديث الصحيحين (تح: علي حسين البواب)، الناشر: دار الوطن – الرياض – ١٩٩٧م، ج١، ص٢٨٩.

أورد صاحب حلية الأولياء عن النبي الاعظم ﷺ قوله: من سره أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن غرسها ربي، فليوال علياً من بعدي وليوال وليَّه وليقتد بالأئمة من بعدي فأنهم عترتي خُلقوا من طينتي رُزقوا فهما وعلما وويل للمكذبين بفضلهم من أمتي للقاطعين فيهم صلتي لا أنالهم الله شفاعتي[1]. قال أبو نعيم فالمحققون بموالاة العترة الطيبة هم الذبل الشفاه المفترشون الجباه الأذلاء في نفوسهم الفناة المفارقون لمؤثري الدنيا من الطغاة هم الذين خلعوا الراحات وزهدوا في لذيذ الشهوات وأنواع الأطعمة وألوان الأشربة فدرجوا على منهاج المرسلين والأولياء من الصديقين ورفضوا الزائل الفاني ورغبوا في الزائد الباقي في جوار المنعم المفضال ومولى الأيادي والنوال[2]، وهنا موضع آخر صرح به النبي ﷺ وهو الذي لا ينطق عن الهوى بأسماء الخلفاء والامراء والائمة من بعده. وعند الشروع في الكلام عن حدث الغدير سوف يقف القارئ والمتتبع لما قام به النبي أفصحت به روايات دللت على خطوات تمهيدية لافتة منه ﷺ اختزلها صاحب موسوعة الغدير[3]، بقوله: فلما قضى مناسكه وانصرف راجعا إلى المدينة ومعه من كان من الجموع المذكورات وصل إلى غدير خم من الجحفة التي تتشعب فيها طرق المدنيين والمصريين والعراقيين، وذلك يوم الخميس

---

[1] الاصبهاني ابو نعيم احمد بن عبد الله، حلية الاولياء، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط الرابعة ١٤٠٥هـ، ج١، ص٨٦ ؛ السيوطي، جامع الاحاديث، ج٢٠، ص٣٨٢.

[2] حلية الاولياء، ج١، ص٨٦.

[3] الاميني: الشيخ عبد الحسين بن احمد النجفي، الغدير في الكتاب والسنة والادب، الناشر دار الكتب الاسلامية – ١٣٦٦هـ – طهران، مط: حيدري، ج١، ص١٠-١١.

الثامن عشر من ذي الحجة نزل اليه جبرئيل الأمين عن الله بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ﴾(المائدة: ٦٧). وأمره أن يقيم عليا علما للناس ويبلغهم ما نزل فيه من الولاية وفرض الطاعة على كل أحد، وكان أوائل القوم قريبا من الجحفة فأمر رسول الله أن يرد من تقدم منهم ويحبس من تأخر عنهم في ذلك المكان ونهى عن سمرات خمس متقاربات دوحات عظام أن لا ينزل تحتهن أحد حتى إذا أخذ القوم منازلهم فقم ما تحتهن حتى إذا نودي بالصلاة صلاة الظهر عمد إليهن فصلى بالناس تحتهن، وكان يوما هاجرا يضع الرجل بعض رداء على رأسه وبعضه تحت قدميه من شدة الرمضاء، وظلل لرسول الله بثوب على شجرة سمرة من الشمس، فلما انصرف ﷺ من صلاته قام خطيبا وسط القوم على أقتاب الابل وأسمع الجميع:... إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فعلي مولاه، يقولها ثلث مرات، وفي لفظ احمد إمام الحنابلة: أربع مرات ثم قال: أللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار، ألا فليبلغ الشاهد الغايب، ثم لم يتفرقوا حتى نزل أمين وحي الله بقوله: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي﴾(المائدة: ٣). فقال رسول الله ﷺ: ألله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضى الرب برسالتي، والولاية لعلي من بعدي، ثم طفق القوم يهنئون أمير المؤمنين صلوات الله عليه وممن هنأه في مقدم الصحابة: الشيخان أبو بكر وعمر

كل يقول: بخ بخ لك يا بن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

إلى هنا نكتفي بحشد الاخبار والآثار النبوية التي دللت على حرص النبي لتوضيح أمر إمامة علي وخلافته ووصايته التي لاحت للقريب وللبعيد وعبر ما احتفظت به مدونات الحديث وأسفار التاريخ وكتب التفسير، ان البعد الزمني لهذا الامر يكاد ان يكون من اليوم الاول لدعوة النبي ولقد ساير الدعوة حتى اعلام النبي المسلمين انه سوف يلتحق بربه فختم أمر الإمامة والوصاية مع ختم حياته في حجة الوداع، متخذا بذلك صلى الله عليه وآله وسلم الخطوات والتدابير في صيانة هذا الأمر والحفاظ عليه وإلزام المسلمين باتباعه، ومن بين تلك الخطوات إقدام النبي صلى الله عليه وآله وسلم على إبلاغ الأمة ولاية علي عليه السلام بظروف ومميزات خاصة، تمثلت بالاجتماع الكبير والحشد الجماهيري الأكبر من المسلمين، والأسلوب الخاص في البيان، والمنبر الخاص الذي تفرَّدت به هذه الواقعة التاريخية، وأنها تزامنت مع وداع النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمته، وأمر آخر يكمن في اختيار الظرف الجغرافي في ملتقى الطرق في الجحفة قبل أن يتفرق المسلمون في طريق عودتهم إلى أوطانهم، وبالصيف الحار الذي كان في تلك الأيام الثلاثة في تلك الصحراء الملتهبة، وأمور أخر أعرضنا عن ذكرها من أرادها فليرجع إلى مصادر التاريخ المعتبر التي امتلأت في نقل هذه الحادثة، والتي تدلل من القريب والبعيد وتكشف عن حكمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في إدارة هذا التبليغ السماوي ولله الامر من قبل ومن بعد.

المبحث الاول

نص الغدير شأن اسلامي مشترك في القرآن والحديث والتاريخ

وفي هذا المبحث سيأخذ الكلام مجاله وفق ما يسمى بالمنهج التاريخي القائم على استقصاء كل ما يتعلق في امر الغدير عبر مصنفات الماضين نقف على النص الغديري من نوافذ النصوص الاسلامية القرآنية والحديثية والتاريخية، كمتبنيات أجمع عليها المسلمون على اختلاف اتجاهاتهم فيما يخص حدث الغدير، وأول ما يقرره المتتبع لحادثة الغدير سوف يجد ان الباحث اينما توجه بخياله العلمي وشخص بناظريه، سواء نحو كتب التفسير أو أسفار التاريخ أو متون الحديث، سيجدها مستفيضة في نقل هذا الحدث، والوقوف عليه بل وسيجد أن النقول التاريخية والنصوص تتناوله على نحو التفصيل، بل لقد اعتاد القدماء وممن بعدهم سواء الحافظ منهم أو المحدث أنهم اذا وقفوا على حديث متواتر كثر ذكره في المصنفات والمؤلفات وتعدد رواته وكثر حاملوه، ألفوا فيه أجزاء وأبوابا خاصة في مصنفاتهم الحديثية، من هنا نقف على حديث الغدير وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيه (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) أدرجوه كعنوان شاخص في الأنقال الحديثية، وهنا لابد من إشارات وومضات لها الصلة في ذلك نذكرها متسلسلة وردت من خلال كلمات العلماء في ذلك.

فحديث الغدير ووقعته، حضي باهتمام العلماء مما دفع بهم إلى وضع مصنفات خاصة فيه على مرِّ القرون واختلاف الدهور وكرور الليالي والأيام، ولقد أحصى ذلك بجهود مشكورة صاحب كتاب الغدير في التراث الاسلامي بقوله: ويظهر ممّا يأتي أن التأليف في الغدير بدأ منذ القرن الثاني، ومنذ بداية نشأة التأليف، واستمر حتى اليوم[1]. وقد احصى مما كتب في الغدير عبر القرون من المصنفات حتى قاربت المائتي كتاب، موزعة من القرن الثاني حتى القرن الخامس عشر، وأما ما يخص الحديث فيما يتعلق بالإسناد فدونك ما سطرته يراع العلامة الفذ الشيخ الاميني في موسوعته الخالدة[2]، حيث افرد عنوانا في بيان سند الحديث الذي ذكرته الائمة من الحفاظ والمحدثين، فأحصى أسمائهم ومؤلفاتهم في ذلك ما بلغ الثلاث والاربعين، ما بين محدث، وحافظ عبر القرون، ابتدأهم بالحافظ ابو عيسى الترمذي وأنهاهم بالحافظ المعاصر شهاب الدين ابو الفيض احمد بن محمد بن الصديق الحضرمي.

وقد علق العلماء على شهرة حديث الغدير على نحو التصريح بأقوال منها، قول الذهبي في ترجمته لابن جرير الطبري في كتابه الذي ألفه في إثبات حديث من كنت مولاه: رأيت مجلداً من طرق هذا

---

[1] الطباطبائي: السيد عبد العزيز، الغدير في التراث الاسلامي، الناشر والطبع: مركز الابحاث العقائدية – قم، ص٢١.

[2] الغدير في الكتاب والسنة والادب، ج١، ص٢٩٤.

الحديث لابن جرير فاندهشت له ولكثرة تلك الطرق[1]. وأعجب من ذلك ما نقل عن أحد العلماء وهو علي بن محمد أبى المعالي الجويني الملقب بإمام الحرمين أستاذ أبي حامد الغزالي فيما يخص مؤلفات كتبت في سند حديث الغدير قوله: رأيت مجلدا في بغداد في يد صحاف فيه روايات خبر غدير خم مكتوبا عليه المجلدة الثامنة والعشرون من طرق قوله صلى الله عليه وآله وسلم: من كنت مولاه فعلي مولاه ويتلوه المجلدة التاسعة والعشرون[2]، وقد نقل عن الحافظ شمس الدين الذهبي قوله في نص الحديث معلقا: أن «من كنت مولاه فعلي مولاه» متواتر يتيقن أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاله، وأما اللهم وال من والاه، فزيادة قوية الإسناد[3]. قال علامة اليمن المقبلي فيما يخص شأن حديث الغدير: انه إذا لم يكن حديث غدير خم معلوما فليس شيء بمعلوم في دين الاسلام[4]. أقول لقد وضع هذا الفقيه العالم الاحاديث بمجموعها المأثورة عن النبي وضع القبول والرفض بلحاظ قبول حديث الغدير

---

[1] الذهبي: محمد بن احمد، تذكرة الحفاظ، مط: مجلس دائرة المعارف النظامية. الهند حيدر اباد، ١٣٣٣هـ، ج٢، ص٢٥٣.

[2] القندوزي: سليمان بن ابراهيم الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربى (تح: سيد علي جمال اشرف)، الناشر والطبع: دار اسوة – قم، ١٤١٦هـ، ج١، ص١٠١.

[3] الالوسي: السيد محمود ابو الثناء، تفسير روح المعاني، ط الاولى – ١٣٠١هـ، مط: بولاق – مصر، ج٢ ص٣٥٠.

[4] الحسيني: السيد محمد علي هبة الدين، رسالة غديرية (تح: د الشيخ عماد الكاظمي)، الناشر: مركز احياء تراث السيد هبة الدين) العراق الصحن الكاظمي، ط الاولى – ١٤٣٣ هـ، مط: مكتب المصادر – بغداد، ص٥٩.

فإذا جاء من ينكر هذا الحديث فجدير به رفض المجموعة الحديثية الواردة عن النبي ﷺ حيث أنها لا ترتقي بالسند والتواتر والشهرة كهذا الحديث، وأما على مستوى التفاسير ونقلها للحديث ووقعة الغدير، فهذا ابن كثير قد تعرَّض إلى نقل الحادثة وتوثيقها[1]، وهذا السيوطي في تفسيره للآية ٥٥ من سورة المائدة، والفخر الرازي في تفسيره الكبير[2].

وأما التاريخ فما زالت نوافذه تحكي للقريب والبعيد وللسابق واللاحق فضائل علي عليه السلام وسوابقه وسيرته ومسيرته، ودونك المصادر المعتبرة للتاريخ قد تكفلت في هذا، وقد أَفردت للأجيال حياة علي عليه السلام فوائد وفرائد وعوائد ومبان ومغان ومعان شهد بها المؤالف والمخالف، فهذا ابن خلدون وهو يحكي عن عقائد الشيعة في الإمامة على أنها نص غير مفوض أمره للامة قائلا لقد استدلوا ـ أي الشيعة ـ بنصوص عبر عنها مرة بقوله ما هو جلي وخفي، وعندما جاء لنص الغدير اعتبره من النصوص الجلية فيقول: وتنقسم هذه النصوص عندهم إلى جلي وخفي: فالجلي مثل قوله: من كنت مولاه فعلي مولاه قالوا: ولم تطرد هذه الولاية إلا في علي، ولهذا قال له عمر: أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة ومنها قوله: أقضاكم علي، ولا معنى للإمامة إلا

---

[1] ابن كثير: اسماعيل بن عمر، تفسير ابن كثير (تح: سامي محمد سلامة)، الناشر: دار طيبة، ط الثانية، ١٩٩٩م، ج٣، ص٢٨.

[2] الفخر الرازي، تفسير الكبير، الناشر والمحقق: دار احياء التراث العربي- بيروت، ط الرابعة، ١٤٢٢هـ، مج ٤، ج١٢، ص٤٠١.

القضاء بأحكام الله وهو المراد بأولي الأمر الواجبة طاعتهم بقوله: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (النساء: ٥٩)، والمراد الحكم والقضاء. ولهذا كان حكماً في قضية الإمامة يوم السقيفة دون غيره. ومنها قوله: من يبايعني على روحه وهو وصي وولي هذا الأمر من بعدي، فلم يبايعه إلا علي[١]. وهنا لابد من وقفة في هذا الخبر الذي يعتبره ابن خلدون من النصوص الجلية بتعبيره أي الواضحة في سندها وشهرتها وتواترها على ما عبر هو بلفظ (جلي)، والذي يهمنا من النص الذي ساقه ما يتعلق بقوله: من يبايعني على روحه وهو وصي وولي هذا الأمر من بعدي، فلم يبايعه إلا علي. ففيه من الدلالة والاشارة على إن علياً هو الإمامة بحكم وفائه للمشارطة التي ذكرها النبي في بيعته فما كان من القوم الذين بايعوه إلا علي بحكم هذا النص، وأما ما يخص خبر الغدير وسنده فقد اعتبره نص جلي ببيعة علي عليه السلام. وهذا الخطيب البغدادي يروي رواية الغدير باسناد مسلسل وهو يترجم ليحيى بن عمر الإخباري قول الأخير لرواية في ذلك يسندها معنعنة إلى عبد الرحمن بن أبي ليلى قوله: سمعت علياً - بالرحبة - ينشد الناس من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه"؟ فقام اثني عشر بدرياً فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

---

[١] ابن خلدون، مقدمة العلامة ابن خلدون (مراجعة لجنة من العلماء)، الطبع والنشر: مكتبة ومطبعة: مصطفى محمد – شارع محمد علي – مصر، ص١٩٧.

يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه[1].

وفي هذه الرواية وثق اثنا عشر رجلا بدريا ممن قاتل مع رسول الله شهود على قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الغدير: من كنت مولاه فعلي مولاه.

ومن روائع ما جاء في التاريخ وهي يحكي عن سند الغدير ووقعته وما قال فيه رسول الله وما قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث المنزلة ما ذكره الحافظ الذهبي في كتابه تاريخ الاسلام وهو يترجم إلى اسماعيل بن اسحاق بن درهم فذكر ما نصه: وقال نفطويه في تاريخه: كان إسماعيل كاتب محمد بن عبد الله بن طاهر فحدثني قال: قال لي محمد: أخبرني عن نقدي الحديثين: أنت مني بمنزلة هارون من موسى؛ ومن كنت مولاه فعلي مولاه، كيف إسنادهما؟ فقلت: الأول أصح، والآخر دونه.

قال نفطويه: فقلت لإسماعيل القاضي: فيه طرق، رواه البصريون والكوفيون؟ فقال: نعم، وقد خاب وخسر من لم يكن علي مولاه. هذا لفظ إسماعيل[2]. وقد عبَّر الحاكم العباسي المهدي عن حديث الغدير عندما وبَّخ أَحدُهم لشتمه علياً عليه السلام فقال: وشتمك أبا الحسن علي بن أبي طالب ووقوعك فيه وتنقصك إياه وولايتك من عاداه. فالله عصيت ونبيه عاديت فقد أتاك يقين راض وحديث صادق عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

---

[1] الخطيب البغدادي: احمد بن علي، تاريخ مدينة السلام (تح: د بشار عواد)، النشر والطبع: دار الغرب الاسلامي، ط الاولى، ١٤٢٢ه، ج١٦، ص٣٤٨.

[2] الذهبي: احمد بن محمد بن عثمان، تاريخ الاسلام ووفيات مشاهير الاعلام (تح: د. عمر عبد السلام تدمري)، النشر والطبع: دار الكتاب العربي – بيرت، ط الثانية – ١٩٩٣م، ج٣٠، ص١٢٤. وقد خرج المحقق مصادر الحديثين وكانت بالعشرات.

وقوله: من كنت مولاه فعلي مولاه[1]. وقال أحد المعاصرين في حديث من كنت مولاه ما نصه: قال الإمام أحمد واسماعيل القاضي والنسائي وابو علي النيسابوري: لم يرد في حق أحد من صحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء في علي ومنها حديث: من كنت مولاه فعلي مولاه، ومنها قوله (ﷺ) له: أنت مني وأنا منك[2]. أقول بعد هذه المحاولة في هذا المبحث التي جرت بلحاظ حشد نصوص الغدير من هذه المضان المعتبرة، ومحاولة عرض بعضا من تعليقات العلماء عليها على ضوء العقل والمنطق بآلية علمية وموضوعية، بقي ان نشير إلى ما يتعلق من شهرة نص الغدير ووقعته بما جاء على ألسنة بعضُ المعاصرين من علماء الإسلام نذكر بعضا منهم ممن كتب معلقا ومقرضا لموسوعة الغدير التي كتبها العلامة الاميني وهي اعتراف بالحق ذكرها الشيخ عبد الامير قبلان وإليك بعضا منها:

قال الأستاذ محمد عبد الغني المصري في رسالة كتبها للعلامة الاميني في سنة ١٩٥٢.

قال فيها: ولما كانت واقعة الغدير (غدير خم) من الحقائق الثابتة التي لا تقبل الجدل وكان الحديث - حديث الغدير- مما كاد ينعقد اجماع الامة الاسلامية - سنة وشيعة- على صحته إلى ان قال: ولما كان حديث الغدير قد بلغ من الصحة والتواتر وقوة السند مبلغا لا يحتاج معه إلى اثبات مثبت، او تأييد مؤيد فقد كان الموقف الجليل في غنى ان يخص صحة اسناد الحديث بفضل، فأنه لا يصح في الاذهان

---

[1] الليثي: ابو عمر خليفة بن خياط، تاريخ خليفة ابن خياط (تح: د أكرم ضياء العمري)، الناشر: دار القلم، مؤسسة الرسالة، دمشق، بيروت، ط الثانية، ١٣٩٧هـ،ج١، ص١٣١.

[2] العمري: اكرم بن ضياء، عصر الخلافة الراشدة، الناشر مكتبة العبيكان، ج١، ص٨٧.

شيء اذا احتاج النهار إلى دليل ... ولكنه جرى في المنهج العلمي على سنن الجادة واستقامة القصد. فالترمذي يقول في صحيحه: ان هذا حديث حسن صحيح. والحافظ ابن عبد البر القرطبي يقول بعد ذكر حديث المؤاخاة وحديثي الراية والغدير. هذه كلها اثار ثابتة.

ويقول الاستاذ صفاء خلوصي: إن قضية الغدير لا شك في صحته اذ لا يمكن ان تبنى هذه الروايات المتوافرة، والقصائد الطوال على شيء غير واقع فالثابت ان موقف الرسول في غدير خم مما يمكن الايمان بصحته وإثباته بنصوص كثيرة تخرج عن نطاق الحصر.

ويقول الاستاذ الشيخ محمد سعيد دحدوح إمام جمعة وجماعة في اريحا من نواحي حلب في كتاب ارسله إلى الشيخ الامين سنة ١٩٥٠ : نعم وقفت أمام تبج الغدير وخضت غماره، وسبحت فيه، فاذا أمامي مشاهد التاريخ، وأقلام الزمان، وأقلام المؤلفين، وفصول الكتب، ونشيد الشعر، وأريج الحديث تدلني على ان الغدير حق ليس بمختلف، وان الناس يقولون ما لا يعلمون اما ابتغاء الفتنة، او تقربا للملوك الظالمين، او جبنا عن النطق بالصواب والواقع.

ويقول الاستاذ الكبير عبد الفتاح عبد المقصود في رسالة كتبها إلى صاحب موسوعة الغدير.

ان حديث الغدير لا ريب حقيقة لا يعتروها باطل، بلجاء بيضاء كوضح النهار، وانه لنفثة من نفثات الالهام جاشت بها نفس الرسول الكريم لتقرر بها قدر ربيبه وصفيه وأخيه بين امته واصفيائه المحبين. وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم[1].

---

[1] ينظر في نصوص هذه الكلمات قبلان: الشيخ عبد الامير، على ضفاف الغدير، النشر والطبع: دار الغدير – بيروت، ص٢٢.

المبحث الثاني

الغدير الأغر متطلب اجتماعي وصيانة للمشروع الاسلامي

وبه نقف على طبيعة التحولات الاجتماعية التي عاشتها المنظومة البشرية في ربوع الجزيرة العربية من تأثيرات اخلاقية وسلوكية قبل الاسلام وبعده، وما هو دور الغدير في تلك التحولات.

وقبل الخوض في ما يخص هذا المقام من الحديث في أمر الغدير لابد هنا من مقدمة، والحديث فيها انه مع بروز أحداث تاريخية شديدة الوضوح، محفوفة في سلامة السند قوية في ظهورها لاحت كحقيقة ناصعة إلا إن هذا كله سوف لا يشفع في أحيان كثيرة للتسليم بأمر تلك الواقعة والاعتراف بها حديثا كانت أم نصاً تاريخياً، وذلك لبروز ما يسمى بالمفاهيم على ساحة ذلك النص وتزاحمها المستمدة من اختلاف المشارب والعقائد، فكل سوف يفسر النص أو الوقع التاريخي ويستنطقه حسب مفهومه، وليس ببعيد من حوكمة الأهواء والعصبيات والأمزجة، وهذا ما يسمى بمحنة النص أياً كان نوعه، وبالتالي فان النص التاريخي أو الحديثي سوف يلج دائرة خدعة التحليل العقدي والأيدولوجية المذهبية وهكذا من أمور سوف تسهم في تفريغ محتوى النص من مداليله الحقيقية .

ولتجنب بعض هذه العراقيل فلا نقول كلها، والتي طالما عانى منها المنهج التاريخي، يأتي الحديث بعيدا عن هذا كله فيما يخص الغدير، لنقرأ الغدير وأثره على الواقع الاجتماعي وما يتطلبه ذلك الواقع

من تغييرات وفق الستراتيجيات المستقبلية في إطار المشروع الاسلامي، وما سوف يترتب على ذلك الواقع من تبدلات، وتحولات اجتماعية، فلا يخفى على الجميع ان البيئة الاجتماعية التي قام بها الاسلام قد ارخ لها المؤرخ بما يصطلح عليها بتاريخ المجتمع العربي الجاهلي، الذي طالما عانا ما عانا من خلل في السلوك، وخطل في الافكار، توالت عليه سلطة الوثن، فكان صريعا بصورة الواقع المتردي الذي صوَّره الفذ ابن عم النبي وسفيره إلى الحبشة جعفر بن ابي طالب رضوان الله عليه وهو يخاطب ملك الحبشة عند نزوح الثلة الأوائل من المسلمين بأمر من النبي ﷺ لدولته هربا من اضطهاد قريش لهم، شارحا له واقع المجتمع آنذاك بقوله: (أَيّهَا الْمَلِكُ كُنّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيّةٍ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ وَنُسِيءُ الْجِوَارَ وَيَأْكُلُ الْقَوِيّ مِنّا الضّعِيفَ فَكُنّا عَلَى ذَلِكَ حَتّى بَعَثَ اللّهُ إلَيْنَا رَسُولًا مِنّا، نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ فَدَعَانَا إلى اللّهِ لِنُوَحّدَهُ وَنَعْبُدَهُ وَنَخْلَعَ مَا كُنّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَصِلَةِ الرّحِمِ وَحُسْنِ الْجِوَارِ وَالْكَفّ عَنْ الْمَحَارِمِ وَالدّمَاءِ وَنَهَانَا عَنْ الْفَوَاحِشِ وَقَوْلِ الزّورِ وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ وَقَذْفِ الْمُحْصَنَاتِ وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللّهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصّلَاةِ وَالزّكَاةِ وَالصّيَامِ ...)[1].

---

[1] ابن هشام: سيرة ابن هشام (تح: د. عمر عبد السلام تدمري)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط الثانية، ١٩٨٩م، ج١، ص ٣٦٢.

وهذا السفير المؤتمن انما لخص بكلماته هذه المشاهد الاجتماعية للجزيرة العربية واهلها على مختلف الأصعدة الحياتية المدنية، فالعقيدة التي هي مادة الفكر ومنبعه، صورتها الحجارة والخشب، والبناء الاقتصادي يمتهنه الفرد بثقافة اللصوصية القائمة على السلب والنهب حتى قال شاعرهم:

السيف والخنجر ريحاننا أفٌّ على النرجسِ والآسِ
شرابنا من دم أعدائنا وكأسنا من جمجمة الرَّاسِ[1]

العظمة فيه بالنسبة للمعيار الاجتماعي للشخص هي بقدر ما يملك بعيداً عن حسبه ونسبه وأخلاقه، والشخص فيه لا يتمتع إلا بنسبة متدنية جدا من عناصر الطهر والسمو والنقاء ان لم تنعدم عند الكثير منهم وذلك بسبب ضعف الضمير الديني الذي هو المنبع لهذه الصفات ان لم نقل انعدامه. من هنا تجد المشهد القائم على مسرح احداث ذلك الزمان قاتم ولونه ظلام حالك، تنعدم فيه الملامح الفنية وروح الحياة تكاد ان تكون معدومة، فالفرد فيه لا يفهم معنى الانسانية الرسالية ولا المبدأ النبيل، النظام الأسري يعتبر الانثى فيه مصدر عار ان وضعتها الام تلقاها الأب كما صوَّر الرب جل شأنه بهيئة المسود وجهه كظيم، وهذا التاريخ بكل صفحاته يحدثنا عن مأساة وأد البنات والتي تعد في ذلك الزمن مفخرة يتباهى بها القوم، وهذا غيض من فيض لصور الواقع

---

[1] القرشي: عباس محمد، حماسة القرشي (ت: خير الدين محمود قبلاوي)، الناشر: وزراة الثقافة، الجمهورية السورية – ١٩٩٥م، ص١٠٨. متوفى عام ١٢٩٩هـ.

الاجتماعي، الذي انتفض الاسلام عليه، نعم وقف المشروع الاسلامي أمام هذا الركام الكبير من تلك المظاهر بكل ما يملكه من قوة، والاسلام ثورة عارمة أخذت على عاتقها التغيير بكل مفاصل هذه الحياة من دون استثناء، وقد سجل التاريخ الكفاح الدامي الذي خاضه الاسلام برجاله المخلصين لانتزاع تلك الرواسب والعمل على تذويبها من نفوس الناس ذلك لما لهذه الرواسب الجاهلية من رسوخ، لذا كان يتطلب الأمر جهود مكثفة لتصحيح الكثير من تلك المسارات والأخلاقيات بحاجة إلى تحولات اجتماعية من مرحلة (الجاهلية) إلى (الاسلام) وتبدلات لأبناء ذلك المجتمع، يعلن فيها الفرد انقلابا وكفرا بتلك السلوكيات وعلى مختلف الاصعدة، ولا يكون ذلك إلا وفق منهج اسلامي متين وبإشراف من رسول الله ﷺ الرائد والقائد لهذه المسيرة فانطلق النبي ﷺ بحركته الحضارية التي رسمها القران وسط ذلك الوضع فقال عز من قال في محكم التنزيل: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[1]. ولكن يجب أن لا نغفل عن أن هذه الحركة تحتاج إلى مديات زمنية تكفي لتطبيق مشروع الاسلام التغييري في الناس، فالزمن ليس بمنفك عن هذا المشروع وهذه الحركة وخصوصا اذا ما علمنا بقاء الكثير من تلك الترسبات الجاهلية في أذهان الكثير منهم، فلازال منهم من يرى ابا سفيان ذلك الجاهلي بصورة زعيم قريش وسيدها رغم

---

[1] سورة الجمعة: الآية ٢

عيشه في أجواء الاسلام التي فضحت ابو سفيان ومن يجري مجراه كما يروي مسلم في صحيحه[1]، بل تجد في بعض النصوص التي حفظتها كتب الحديث والتاريخ ما يؤكد معاناة النبي من حزب المنافقين وتخوفه منهم فقد نص المؤرخون بقولهم: المأخذ الدائم الذي يؤخذ على الأمويين هو أنهم كانوا أصولا وفروعا اخطر أعداء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وإنهم اعتنقوا الإسلام في آخر ساعة مرغمين[2]. والنبي انما هو بشر مرتبط بأجل عاش فيه زمن الدعوة ممتدا إلى ثلاث وعشرين عاماً، فهل تكفي هذه المدة يا ترى في ذاك التغيير أم دور النبي مؤسساً ولابد عندئذ ممن يكمل هذا المسير والله عز اسمه يقول: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[3]. من هنا ومن خلال هذه المقدمات كان لابد من النبي ان يطيل الفكر في أمر الأمة من بعده والتفكير بالشخص الذي من شأنه ان يصون المشروع الاسلامي والحفاظ عليه وترسيخه أكثر فأكثر بين الناس ويأخذ زمام هذه المهام من بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم قد

---

[1] فقد أورد مسلم هذه الحادثة بقوله: أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر فقالوا والله ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها قال فقال أبو بكر أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم؟ فأتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره فقال يا أبا بكر لعلك أغضبتهم لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك فأتاهم أبو بكر فقال يا إخوتاه أغضبتكم؟ قالوا لا يغفر الله لك يا أخي. ينظر النيسابوري: مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم (تح: محمد فؤاد عبد الباقي)، الناشر: دار احياء التراث العربي – بيروت، ج٤، ص١٩٤٧.

[2] محمد مهدي شمس الدين، ثورة الحسين(تح: سامي الغريري)، الناشر دار الكتاب الإسلامي، ط الأولى، ١٤٢٦هـ، مط: ستار، ص ١٠٩.

[3] سورة الرعد: الاية ٧.

وضع هذا كله في حساباته وبأمر من الوحي، ولابد من أن الزعامة والإمامة والقيادة والريادة ان تنتقل للأمثل من قومه، فصرحت السماء وأفصحت بشخص علي عليه السلام إماماً وقائداً وخليفة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولعل السؤال لماذا (علي) عليه السلام دون غيره، وقبل الاجابة على ذلك أقول ان يوم الغدير استفاضت آثاره وظلاله على العالم فملأ أسماع الدنيا صداه ذلك بأنه الحامل لأخطر عنوان يمثل المشكلة الأساسية التي تلازم الإنسانية في مسيرتها، منذ ولادتها حتى اللحظة الأخيرة من عمرها، تلك المشكلة تتجسد بحاجة البشرية دائما إلى من يصلح لقيادتها، وقد سُأل الباقر عليه السلام لأي شيء يحتاج إلى النبي والإمام؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم (لبقاء العالم على صلاحه وذلك إن الله عز وجل يرفع العذاب عن أهل الأرض إذا كان فيها نبي أو إمام، قال الله عز وجل : وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم [1]. وعلى كل قارئ لحدث الغدير ومادته التي تحكي عن الولاية والإمامة ببعديها العلمي والتاريخي أن يكون واعيا بكل التصورات لهذين العنوانين كمظهر للقيادة والخلافة، هاتان المفردتان اللتان تعدان أهم مكسب مصيري ليس للمتدينين فحسب سواء الماضون أم المعاصرون وإنما هو ما تتأمله الإنسانية بشكلها العام في حركة الزمان الماضي أم الحاضر أو المستقبل، وان الشخصية التي تتمتع بهذا المنصب الرباني تمثل الركيزة الأم، فتندك عندها كل

---

[1] المجلسي، بحار الأنوار، الناشر: مؤسسة الوفا ـــ بيرت، مط آثار، ط الأولى ١٤٢٧هـ، ج٢٣، ص١٩.

الجوانب، وتنتظم في خدمتها مختلف الطاقات والقابليات، كلامها إمام الكلام، لا تعرف في معاجم قواميسها (لا) إذا قصدها الناس وجدت عندها علاج مشاكلها وحلول أزماتها، على اختلاف تلك الازمات وتعددها، ولم تتمثل تلك الصورة إلا في صنف ممن اجتباهم الله من خلقه فكانت لهم بحق القيادة والسيادة والريادة، أعني محمد وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين، وقد قيل للخليل بن أحمد الفراهيدي ما الدليل بأفضلية علي أمير المؤمنين على غيره فقال: احتياج الكل إليه واستغناؤه عنهم دليل على انه إمام الكل[1]. وقد ورد من الاثر عن سيد البشر قوله في علي عليه السلام: عن جابر بن عبد الله الأنصاري (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أقدم أمتى سلما، وأكثرهم علما، وأصحهم دينا، وأفضلهم يقينا، وأكملهم حلما، وأسمحهم كفا، وأشجعهم قلباً علي، وهو الامام على أمتى[2]. وقد ازدحمت المكتبة العربية بالمصنفات الحديثية والتاريخية[3]، التي كتبت في إحصاء فضائله وبيان رتبته حتى

---

[1] محبوبة: د مهدي، ملامح من عبقرية الامام علي عليه السلام (تقديم: هاشم الباججي) الناشر: العتبة العلوية- قسم الشؤون الفكرية - ٢٠١٢م، مط العارف- بيروت، ص١١٣.

[2] القندوزي: سليمان بن ابراهيم الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربى (تح: سيد علي جمال اشرف)، الناشر والطبع: دار اسوة – قم، ١٤١٦هـ، ج١، ص١٨٠.

[3] ينظر: فضائل امير المؤمنين للحافظ ابن عقدة المتوفى ٣٣٢هـ ؛ والمناقب للخوارزمي المتوفى ٥٨٦هـ ؛ وكتاب المناقب لابي الحسن علي بن محمد الواسطي الشافعي المتوفى ٤٨٣هـ ؛ وكتاب مناقب الامام علي للمحب الطبري المتوفى ٦٩٤هـ ؛ وكتاب البيان الجلي في افضلية مولى المؤمنين علي لابن درويش الاندونيسي ؛ ومناقب الامام علي لابي بكر احمد بن موسى المتوفى ٤١٠هـ ؛ وكتاب كشف اليقين للعلامة الفذ ابن المطهر الحلي المتوفى ٧٢٦هـ.

ورد عن احمد بن حنبل قوله: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب[1]. وقد أورد صاحب الاستيعاب حشدا من الأخبار في علم علي عليه السلام دون منافس منها ماعن يحيى بن معين عندما سُأل: أكان في أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم أحد أعلم من علي قال: لا والله ما أعلمه[2].

وعن ابن عباس قوله: والله لقد أعطي علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم وأيم الله لقد شارككم في العشر العاشر[3]. وقد أورد القندوزي مسندا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مشخصا للوصي من بعده بقوله: وإني أوصيت إلى علي، وهو أفضل من أتركه من بعدي[4]. ولا نريد للحديث إن انتهى إلى فضائل علي عليه السلام أن يطول حيث لاحت تلك الفضائل كالشمس في رابعة النهار فهي لا تخفى إلا على منطمس البصيرة ولا يتنكر لها إلا فاسدة الطينة والسريرة، ولكن القول بعد هذا كله أوليس يتحتم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يقلقه أمر المشروع الاسلامي أو الواقع الاجتماعي للناس، أو ليس النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان محقا أن يحشد الجماهير ليفصح بشخص الولي من بعده خوفا من أن يأخذ المنافقون

---

[1] الحاكم: محمد بن عبد الله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين (تح: مصطفى عبد القادر عطا)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيرت، ط الاولى ١٤١١هـ، ج٣، ص١١٦، النسخة بتعليق الذهبي.

[2] القرطبي: ابي عمر يوسف بن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ط الثانية– ١٣٣٦هـ، مط: دائرة المعارف النظامية – حيدر اباد، ج٢، ص٤٦٢.

[3] القرطبي: ابي عمر يوسف بن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ص٤٦٢.

[4] القندوزي: سليمان بن ابراهيم الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربى، ح٢، ص٢٨٨.

دورهم في تشتيت أمر الأمة وما زال قسم منهم كبير ظاهر ومتخف فصاحب المستدرك يورد ما نصه: وعن علي عليه السلام في قوله (ﷻ): (وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ) قال: هم الأفجران من قريش بنو أمية وبنو المغيرة فأما بنو المغيرة فقد قطع الله دابرهم يوم بدر وأما بنو أمية فمتعوا إلى حين، قال المصنف: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقد علق الذهبي على هذا الحديث بقوله قي التلخيص: صحيح[1]. و بعد عرض هذا الواقع الاجتماعي ومظاهر القلق التي كانت تهدد المشروع الاسلامي من الإنهيار بوجود الاعداء والمنافقين وقد نوه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ببعضهم بقوله: (وإن أشد قومنا لنا بغضا بنو أمية وبنو المغيرة وبنو مخزوم)، وقد علق الذهبي عليه بقوله: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[2]، وهنا افلا تكون واقعة الغدير وما نتج عن مخاضاتها من نصوص هي متطلب اجتماعي وفي الوقت نفسه صيانة للمشروع الاسلامي بضرورة اتخاذ كل التدابير والاحتياطات التي تضمن سلامته بسلامة اختيار الخليفة والقائد الأمثل وقد أظهر النبي صلى الله عليه وآله وسلم غاية الحكمة في مخططاته الإدارية التي عالج بها أمر الغدير، بقي ان نشير إلى أن الشواهد التي استقيناها من قائليها على أن الشيعة زادهم الله شرفا في تمسكهم بعلي انه الصراط المستقيم لم يكن شأنا تفردوا به،

---

[1] محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، مستدرك على الصحيحين (تح: مصطفى عبد القادر عطا) وبتعليق الذهبي، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١١هـ، ج٢، ص٣٨٣. ومثله قول عمر بن الخطاب الذي ذكره الزمخشري في تفسيره الكشاف لهذه الآية.

[2] المصدر نفسه، ج٤، ص٥٣٤.

وانما هو إقرار السابقين من علماء الاسلام عامة في ذلك فقد ورد عن المفسر الفخر الرازي قوله: ومن اتخذ علياً إماماً لدينه فقد استمسك بالعروة الوثقى في دينه ونفسه. وقوله أيضاً: ان الذي يقتدي في افعاله بعلي فقد اهتدى والدليل عليه قوله صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم أدر الحق مع علي حيث دار[1]. ولله الامر من قبل ومن بعد. تم الفراغ من هذه الاوراق وأنا في جوار الامامين الهمامين موسى بن جعفر ومحمد الجواد عليهما السلام وأنا مستجير بهم حيا وميتا راجيا من الله ان يوفقني لشفاعتهم وشفاعة آبائهم وأبنائهم وهو أقصى المراد يوم الورود إنه سميع مجيب.

[1] الفخر الرازي، تفسير الكبير، الناشر والمحقق: دار احياء التراث العربي، بيروت، ط الرابعة، ١٤٢٢هـ، مج١، ج١، ص١٨٠، ١٨٢.

قائمة المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم
- ابن ابي شيبة (ت ٢٣٥هـ): مصنف ابن ابي شيبة (تح: كمال يوسف الحوث)، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، ط الاولى ١٤٠٩هـ
- ابن الجوزي: ابو الفرج عبد الرحمن (ت٥٩٧هـ): كشف المشكل من حديث الصحيحين (تح: علي حين البواب)، الناشر : دار الوطن – الرياض – ١٩٩٧م.
- ابن كثير: اسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ): تفسير ابن كثير(تح: سامي محمد سلامة)، الناشر: دار طيبة، ط الثانية – ١٩٩٩م.
- ابن خلدون : مقدمة العلامة ابن خلدون (مراجعة لجنة من العلماء)، الطبع والنشر: مكتبة ومطبعة: مصطفى محمد – شارع محمد علي – مصر.
- الاصبهاني ابو نعيم احمد بن عبد الله (ت٤٣٠هـ): حلية الاولياء، الناشر: دار الكتاب العربيـ بيروت، ط الرابعة ١٤٠٥هـ
- الالوسي :السيد محمود ابو الثناء (ت ١٢٧٠هـ): تفسير روح المعاني، ط الاولى – ١٣٠١هـ مط: بولاق – مصر.
- الاميني: الشيخ عبد الحسين بن احمد النجفي: الغدير في الكتاب والسنة والادب، الناشر دار الكتب الاسلامية – ١٣٦٦هـ - طهران، مط: حيدري.

- الترمذي : محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ): الجامع الصحيح (تح: احمد محمد شاكر)، الناشر: دار احياء التراث العربي – بيروت.
- الحلبي: علي ابن برهان (ت ١٠٤٤هـ): السيرة الحلبية، مط: محمد علي صبيح واولاده – ميدان الازهر – ١٩٣٥م.
- الحسيني: السيد محمد علي هبة الدين (ت١٣٨٦هـ): رسالة غديرية (تح: د الشيخ عماد الكاظمي)، الناشر: مركز احياء تراث السيد هبة الدين، العراق الصحن الكاظمي، ط الاولى – ١٤٣٣.
- الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ): الكتب العلمية – بيروت، ط الاولى.
- الخرسان: عبد المطلب : حديث المنزلة اسانيده موارد صدوره، ط الثانية –٢٠١٢م.
- الخطيب البغدادي: احمد بن علي (ت٤٦٣هـ): تاريخ مدينة السلام (تح: د بشار عواد)، النشر والطبع: دار الغرب الاسلامي، ط الاولى: ١٤٢٢هـ
- الذهبي: احمد بن محمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ): تاريخ الاسلام ووفيات مشاهير الاعلام (تح: د عمر عبد السلام تدمري)، النشر والطبع: دار الكتاب العربي – بيرت، ط الثانية – ١٩٩٣م.
- الذهبي: محمد بن احمد (ت ٧٤٨هـ): تذكرة الحفاظ، مط: مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، حيدر اباد، ١٣٣٣هـ

- الشيباني: احمد بن حنبل (ت٢٤١هـ): مسند احمد (تذييل شعيب الارنؤوط)، الناشر: مؤسسة قرطبة – القاهرة.
- شمس الدين محمد مهدي (ت٢٠٠١م): ثورة الحسين (تح: سامي الغريري)، الناشر دار الكتاب الإسلامي، ط الأولى، ١٤٢٦هـ مط: ستارة.
- الطائي نجاح: سيرة الامام علي عليه السلام، الناشر: دار الهدى – بيروت، ط الاولى : ٢٠٠٣م.
- الطباطبائي: السيد عبد العزيز (ت١٩٩٦هـ): الغدير في الثراث الاسلامي، الناشر والطبع: مركز الابحاث العقائدية – قم.
- الطبراني: احمد بن سليمان (ت٣٦٠هـ): المعجم الاوسط (تح: طارق بن عوض الله)، الناشر: دار الحرمين – القاهرة – ١٤١٥هـ
- الطبري: ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ): تاريخ الطبري، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط الاولى – ١٤٠٧هـ
- العمري: اكرم بن ضياء: عصر الخلافة الراشدة، الناشر مكتبة العبيكان
- الفخر الرازي : محمد بن عمر (ت٦٠٦هـ): تفسير الكبير، الناشر والمحقق: دار احياء التراث العربي- بيروت،ط الرابعة – ١٤٢٢هـ
- القرشي : عباس محمد (ت١٢٩٩هـ): حماسة القرشي (تح: خير الدين محمود قبلاوي)، الناشر: وزارة الثقافة، الجمهورية السورية – ١٩٩٥م.

- القرطبي: ابي عمر يوسف بن عبد البر (ت٤٦٣هـ): الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ط الثانية- ١٣٣٦هـ مط : دائرة المعارف النظامية – حيدر اباد.
- القندوزي: سليمان بن ابراهيم الحنفي (ت١٢٩٤هـ): ينابيع المودة لذوي القربى (تح: سيد علي جمال اشرف)، الناشر والطبع: دار اسوة – قم، ١٤١٦هـ
- الليثي: ابو عمر خليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ): تاريخ خليفة ابن خياط (تح: د أكرم ضياء العمري)، الناشر: دار القلم – مؤسسة الرسالة، دمشق – بيروت، ط الثانية، ١٣٩٧هـ
- المجلسي: محمد باقر (ت١١١١هـ): بحار الأنوار، الناشر: مؤسسة الوفا، بيروت، مط آثار، ط الأولى ١٤٢٧هـ
- محبوبة: د مهدي بن محمد حسين (ت١٩٩١م): ملامح من عبقرية الامام علي عليه السلام (تقديم: هاشم الباججي) الناشر: العتبة العلوية- قسم الشؤون الفكرية- ٢٠١٢م، مط العارف- بيروت.
-المفيد: محمد بن النعمان (ت٤١٣هـ): الارشاد (تح: مؤسسة ال البيت عليهم السلام – قم)، الناشر المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، ط الاولى – ١٤١٣هـ مط: مهر – قم.
-هيكل: محمد حسين (١٩٥٦م): حياة محمد، الطبع والنشر: مطبعة مصر، القاهرة، ط الاولى، ١٣٥٤هـ

قراءة في رسالة الأرض
والتربة الحسينية للشيخ محمد الحسين
آل كاشف الغطاء قدس سره

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على رسوله الهادي الأمين، محمد المصطفى واله الطهر الميامين، دوائر العلوم وأصحاب المعارف، الذين شرفنا الله بولايتهم وعرفنا منزلتهم.

كانت ومازالت وستبقى المنظومة العقائدية للإنسان وهو يعيش على هذه الأرض موضوعا يمتلك من الأهمية الكبيرة، ذاك لان العقائد لها من الريادة الشيء الكبير في تقويم سلوك الإنسان، من هنا تجد كم هي رعاية الله (ﷻ) بهذا الإنسان كبيرة وهو يخوض غمار هذه الحياة وحلقات هذا العمر، لم يتركه يتخبط الطرق والأهواء وهو يختار عقيدته، فكان من مظاهر لطفه بهذا الإنسان، تواتر بعثة الأنبياء من الله إلى العباد وتسلسلها على مدى العصور شعار لازم الإنسانية في تاريخها ليحدد له حركته نحو الكمال كما صرح القران بذلك، وقد احتج على عباده بهذه الحركة السماوية يقول تعالى : ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾(سورة النساء: ١٦٥).

وفي هذا الشأن يقول على (عليه السلام) في إحدى روائعه في نهج البلاغة : فبعث فيهم رسله وواتر إليهم أنبيائه ليستأدوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسي نعمته ... ويثيروا لهم دفائن العقول ويروهم آيات المقدرة ... إلى أن بعث فيه سبحانه محمدا رسول الله، لانجاز عدته وإتمام نبوته فهداهم من الضلالة وأنقذهم بمكانه من الجهالة[1]، انتهى

---

[1] الشريف الرضي: علي بن الحسين، نهج البلاغة، (تح: السيد هاشم الميلاني)، الناشر: العتبة العلوية، م التعارف، ط: ٢٠١٠م، ص٦٧.

كل ذلك الاهتمام وهذه الرعاية من الله للعباد، خوفا من أن ينصرف الذهن البشري إلى مالا يحمل عقباه من الالتباسات التي يقع بها الكثير، فيكون ظاهراً على سلوكياتهم، وهذا التاريخ وهو يحفل بنقل المشاهد والشواهد، التي بها كفرت أقوام أقواما وطعن بعض ببعض، فكم من هذه الأحداث لم تستند لدليل ولم تقم على بينة، شاع الظلم بها بصوره وصل حد البشاعة من التهريج، والتزوير والكذب، والتشنيع، والاتهام، وهنا لابد أن نشير إلى جانب مهم وهو أن النقاش والجدال متى ما قام على الحوار الهادف فلاشك ولا ريب في أن التعارف والتعايش والتقارب هو الشعار والمعيار في منظومة العلاقات بين بني الإنسان، لا التهاتر والاختلاف، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾ (سورة الحجرات: ١٣).

ومشهد من تلك المشاهد التي تحمل في تضاعيفها وبين طياتها صورة التشنيع والتهريج من قبل البعض ممن لم يسقهم الدليل، وهو يطلق الأحكام على غيره، موضوع له وقع في صميم الأمة الإسلامية، أعني به (قدسية التربة الحسينية) زادها الله علوا.

تلك التربة لقبر شهيد الإسلام الخالد وابن النبي المصطفى، الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام)، تلك التربة التي ورد في ما ورد من شانها أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شمَّها ففاضت عيناه حرمة لها ورفعها

جبرائيل على يديه[1]، تلك التربة التي يقول عنها إمامنا جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) عندما يخاطب جده الحسين (عليه السلام) بقوله: أشهد انك طهر طاهر مطهر من طهر طاهر مطهر طهرت وطهرت بك البلاد وطهرت ارض أنت فيها، تلك التي لم يكن موضوع تقديسها شأن يخص طائفة دون أخرى من طوائف المسلمين بل هي شأن إسلامي بحت[2]، مما دفع بأتباع أهل البيت عليهم السلام زادهم الله شرفا، اتخاذها مسجدا للجبهة على نحو الاستحباب في صلاتهم[3]، ولكن الفعل الذي قاموا به وهم ينظرون بعين الإكبار لهذه البقعة يبدوا انه أثيرت عليه المؤاخذات فوصل إلى حد التُهم الباطلة التي منها أن يُكَفَّر أتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، عندما حاول البعض من خصومهم ممن لم تكن لغتهم لغة الدليل، بإثارة شبهة اتهموهم بها بالبدعة، وارتوت وأينعت على مر الأيام فأصبحت ثمرة ناضجة زادوها نغمة أخرى فقالوا إنها وثنية، وان السجود على تربة الحسين ضرب من عبادة الأصنام والأوثان ولا حول

---

[1] راجع المصنف في الأحاديث والآثار، لمؤلفه أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، الناشر مكتبة الرشد، الرياض، ط الأولى ١٤٠٩هـ، ج٧، ص٤٧٧؛ وراجع أيضا مسند اسحق بن راهويه (تحقيق د عبد الغفور عبد الحق البلوشي)، لمؤلفه اسحق بن إبراهيم بن راهويه، الناشر مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ط الأولى ١٤١٢هـ-١٩٩١م، ج٤، ص١٣٠.

[2] سوف نتعرض لهذا الموضوع بعرض الشواهد التاريخية في المحور الثاني من البحث .

[3] يقول الشيخ كاشف الغطاء : رادا على بعض التخرصات والاكاذيب التي تثار ضد اتباع اهل البيت عليهم السلام: إن الشيعة لايزالون يهتفون ويعلنون في السنتهم ومؤلفاتهم ان السجود لايجوز الا لله تعالى وان السجود على التربة سجود له عليها لا سجود لها، راجع الصفحة ٣٦

ولا قوة إلا بالله، وقد هيأ الله (ﷻ) للدفاع عن حريم الرسالة وحرمة عمل المؤمن وصيانة عمله قوم أفذاذ أغنونا عن التعرض لمثل هذه الأباطيل، ومن هذا الدور هو ما قام به سماحة الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء قدس سره، العالم الفقيه والمرجع المجدد من تلك الأسرة التي بدت للقريب وللبعيد على مرور الأيام يلوح في أفقها فقيه أصولي أوحد أو مرجع مجدد سند، ورثوا العلم أبا عن جد وحملوا رايته يدا بيد، كم تركوا من أثر علمي رائع وتراث فكري بارع، نعم من رحم هذه الأسرة الشريفة كان الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء أسم في عظماء التاريخ، نجم لامع، وضوء ساطع، طالما استضاءت من نوره المجموعة البشرية، فلم يتباه به الشيعة فحسب بل المسلمون برمتهم، لما تلمسوه من آثاره الفكرية وأحسوه في شخصيته التي ما برحت مساهمة على الدوام في إعلاء كلمة لا إله إلا الله ونشر دينه العظيم، ومما لا ريب فيه إن من تتبع آثاره ودرس آرائه يجده ممن اختارهم الله لتكميل العباد وعمارة البلاد، فكتب بهذا الموضوع رسالة أسما ها (الأرض والتربة الحسينية)، حملت على إيجازها الأبعاد الفكرية المختلفة والمتعددة ذات الفوائد للأرض بشكل عام، ثم مفاهيم عقائدية وتربوية وأخلاقية وروحية لبعض بقاعها ومن تلك البقاع كان الحديث عن تربة الحسين عليه السلام، وهنا سجل الباحث قراءته على هذه الرسالة وما حوته من أبعاد جديدة حول الأرض وهذه التربة الغراء، فكان من دواعي التسديد واللطف من الله المجيد أن كان لي

شرف البحث في بعض أبعاد هذه الرسالة فخرج البحث بعنوان (قراءة في رسالة الأرض والتربة الحسينية للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء قدس سره)، وقد خرج البحث بعد المقدمة بتمهيد أوضحت فيه السبب في كتابة الرسالة من قبل الشيخ قدس سره والحدود الوصفية لها، ثم ثلاث محاور، الأول : تأملات في رؤى الشيخ كاشف الغطاء قدس سره حول الأرض، والمحور الثاني بعنوان المسلمون وقدسية التربة، وأما المحور الثالث بقسمين الأول :أضواء على التربة الحسينية بالبعدين التاريخي والروحي، ثم القسم الثاني: نصوص وتعليق وفيه تم عرض بعض النصوص للرسالة مع مقابلتها لشواهد من الإخبار وتعليقات.

بقي أن نشير إلى إن الرسالة طبعت عدة طبعات، والتي في أيدينا كان الناشر لها المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام في قم، سنة الطبع ١٤١٦هـ الموافق ١٩٩٥م، محققة بحلة جديدة عن سابقاتها، عدد صفحاتها إحدى وثمانون، مطبعة نكين .

التمهيد

في الأول من شهر رجب للعام ١٣٦٥هـ وصلت رسالة من أحد الفضلاء، المهذب المدعو أحمد بدران (مترجم مديرية الميناء في البصرة) إلى سماحة المرجع الفقيه المجدد الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء قدس سره، يخبره بها إن جماعة من المستشرقين الانجليز[١] مشغولون بتأليف دائرة معارف يضمنونها شتى المعلومات، وإنه كُلِّف بأن يبحث لهم عن مصدر يزودهم بالمعلومات الكافية عن تاريخ التربة الحسينية، وكيف نشأت من بعد مقتل الحسين (عليه السلام)، وهل كان لها تاريخ من قبل هذا، ومعلومات أخرى تتصل في الموضوع لتترجم إلى اللغة الانجليزية، علما ان هناك رسالة أخرى وردت على المرجع، من قبل سماحة السيد الفاضل عباس شبر الحسيني[٢]، يعزز الطلب في هذا الشأن، ويذكر له إن المستشرق الذي أراد أن يكتب في التربة الحسينية وتاريخها عند الشيعة زادهم الله شرفا، أراد أن تكون

---

[١] ورد التنويه بهذه الرسالة أن تعرض لها احد الكتاب بقوله(حتى أدت بالبعض من هؤلاء الأجانب إلى الاستفسار عن هذه المسألة من المراجع الشيعية العليا في العراق بغية تدوين مايدلون به من معلومات في دوائر المعارف البريطانية) راجع كتاب(تاريخ كربلاء) وحائر الحسين (عليه السلام)، لمؤلفه الدكتور عبد الجواد الكليدار، مط المعارف، بغداد، ١٣٦٨هـ-١٩٤٩م، ص١٠٤.

[٢] قاضي شرعي، شاعر، ولد في النجف الأشرف عام ١٩٠٥م من أسرة فقهاء وعلماء، نشأ في مدرسة الأسرة العلمية، قرأ علوم الفقه وأصوله والبيان والحديث، توفي عام ١٩٧١م. أعلام العراق في القرن العشرين، المطبعي، حميد، وزارة الثقافة والإعلام- دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٨، ج٣، ص١٣٧.

المعلومات من أحد علماء الشيعة ليقف على ما هو الحق في هذا الشأن، بالوقت الذي يذكر فيه إنهم راجعوا قبل هذا احد المعممين فكتب مجيبا للطلب بكتابة لاتسمن ولا تغن من جوع، فأعاد الطلب الشاب احمد بدران فاستسمحني أن أدلَّه على من يكتب في الموضوع ما يشفي الصدور، فكتبت بذلك كله إليكم سيدي. فأجاب رضوان الله تعالى عليه، برسالة علمية تضمنت أثرا علميا من آثاره الخالدة ومؤلفا أفاض به يراع قلمه الشريف، رسالة على إيجازها يتسلمها جيلنا المعاصر وهي تحمل بين طياتها عناصر إبداع وتطوير في حركة الدراسات العلمية و العقائدية والتربوية وحزمة ضوء على طريق الفكر الإمامي، وأعني بذلك رسالته التي كتبها بعنوان (الأرض والتربة الحسينية)، التي ردَّ بها طيب الله تربته بلسان عربي فصيح وبيان صريح ملؤه المباني والمغاني والمعاني، على كل من حاول ان يثير التخرصات بالتهريج والتزوير والكذب على اتباع أهل البيت عليهم السلام وهم ينظرون بكل معاني القداسة لهذه التربة الغراء، حيث جاءت محاولة بعض المغرضين ان يثيروها شبهة، تلك الشبهة هي إن صَوَّر البعض من خصوم الشيعة وأعداء التشيع (التربة) التي يستعملها الشيعة للسجود عليها بدعة، وإنها بدعة في الدين وان السجود على تربة الحسين ضرب من عبادة الأصنام والأوثان، دون أن يميزوا بين السجود على الشيء وبين السجود للشيء، فسموا التربة أقراصا وألواحا وحجرا إلى غير ذلك من أسماء، وأوصاف خيالية أرادوا بها تقوية دعواهم وتأييد تقولاتهم.

وأول قراءة ترسم لنا الحدود الوصفية للرسالة عندما كتبها رحمه الله إنها خرجت مقسمة على أربع فوائد، الأولى مقدمة علمية عن الأرض بشكلها العام والتراب بوضع خاص، عمم فيها وأشار لمجموعة من المفاهيم عن الأرض وتربتها وما يتعلق بها من فوائد وذلك وفق منظور الشريعة الإسلامية وأهل التاريخ والحكماء، ثم يتخلص المؤلف بأسلوب بليغ ولطيف إلى موضوع يمتلك من الأهمية الكبيرة، ألا وهو (التربة الحسينية) على ساكنها أعلى التحيات الزاكيات حيث تناول هذا الموضوع، وكل ما يتعلق به من جهات شتى، وكيف إن المؤلف قدس سره قد عالجه فقهياً، وعقائدياً، وتاريخياً، وتربوياً، والفائدة الثانية ما يتعلق في الأرض من الأحكام الشرعية سواء العبادية منها من تطهير وغيره أو ما هو في موضوع مالي في موارد الخمس والزكاة والبيع وأحكام الغرس والمساقات والمواريث، وفي الفائدة الثالثة كان فيها الحديث عن الأراضي التي فتحت من قبل المسلمين حيث قسمها إلى غامرة وعامرة، والفائدة الرابعة ما قيل في خلق الأرض، وهنا كانت للشيخ قدس سره جولة علمية أوضح من خلالها المعايير المتبعة في قبول الرواية وردها وفق القواعد الحديثية والرجالية، مع عرض لبعض الأخبار التي ذكر فيها طبيعة المحاولات في وضع الأحاديث المكذوبة على النبي واهل بيته عليهم السلام.

المحور الأول

تأملات في رؤى الشيخ كاشف الغطاء (قدس سره)حول الأرض

في هذا المحور محاولة للتعرض إلى بعض الإشارات والتأملات المهمة لبعض ما دونه الشيخ في خصوص الأرض ومفهومنا العقائدي الإسلامي حولها منها :

أولاً : يفتتح الإمام كاشف الغطاء وهو يستعرض حديثه عن الأرض وعظمتها في الصفحة ١٧ بقوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ (سورة يوسف: ١٠٥)، وهو بهذا الافتتاح من حديثه أراد أن يشير إلى أدب الذكرى والتذكير في أية من أعظم الآيات والله عز اسمه في محكم كتابه الشريف يقول : ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة الذاريات: ٥٥) يقول الشيخ قدس سره في هذا الشأن ما نصه : (حقاً أن من أعظم تلك الآيات التي نمر عليها في كل وقت وعلى كل حال هي هذه الأرض التي نعيش عليها ونعيش منها ونعيش بها، منها بدؤنا واليها معادنا، ثم يستشهد بالآية الكريمة قوله تعالى:﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾ (سورة طه: ٥٥).

ان أول تأمل في ما أشار إليه في هذا النص عندما ابتدأه بالآية الكريمة أعلاه، هو أنه يحاكي شعور الناس بأدب الذكرى والتذكير بنعم هذه الأرض وامتيازاتها وأول ما ينفع في صميم سلوكنا ونحن نعيش على هذه الأرض، هذه الآية العظمى أن نتذكر إنها ممن حظيت بمقام

التشريف أن خاطبها الجليل جبار السموات والأرض في عدة مواطن منها قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ ﴾ (سورة هود: ٤٤)، وفي مرة أخرى لعلها وهذا أمر واضح تشرفت به بخطاب الحق يوم أن دعاها والسماء معها للإقرار بالعبودية لله والطاعة، وهو قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ﴾(سورة فصلت : ١١).

وهنا عندما نتأمل بهذه المخاطبات الإلهية المتكررة للأرض وهذه التشريفات لعله نقف على معاني العظمة للأرض عند الله، ثم نقف على السر الذي به أودع الله هذه الأرض كل هذه النعم تلك الأرض التي ما إن دعاها الله فأجابت، وقد ورد في الحديث القدسي ((عبدي أطعني أجعلك مثلي، أنا حي لا أموت، أجعلك حي لا تموت، أنا فقير لا أفتقر، أجعلك غنيا لا تفتقر، أنا مهما أشاء يكون أجعلك مهما تشاء يكون))[1]، ولعل من أروع ما في أسلوب الشيخ رحمه الله عندما ابتدأ حديثه عن الأرض في الآية المباركة أعلاه، أراد أن يشير إلى نقطة هامة وهو حرص الإسلام على تفعيل جانب الحس عند الإنسان والتفكر بما حوله، بكل القضايا سواء التشريعية أو التكوينية.

ثانياً: يتعرض المؤلف إلى نص أخر ينبغي التأمل به وهو قوله في نفس الصفحة (ولا نزال نمشي على الأرض ونثير ترابها في الحرث

---

[1] السيد حسن الشيرازي، كلمة الله هي العليا، مط دار الصادق، بيروت، ١٩٦٩م، ط الاولى، ص١٤٠.

والنسل ونقلبها للغرس والزرع..... ولا تزال تدر علينا بخيراتها وبركاتها ونحن ساهون لاهون وعن آياتها معرضون غافلون عما فيها من عظيم القدرة وباهر الصنعة ودلائل العظمة والقوة).

وإن أدنى تأمل على هذا النص وهو يتحدث عن عطاء الأرض الذي لا ينفذ ولا يحد، فنحن نسرح ونمرح عليها ونطيب عيشا في ظلها، كأنها أمنا الرؤوف فقد شابه دورها دور الأم التي مثلت عطاء من غير مقابل وهي كذلك، ولقد أشار الشيخ إلى هذا المعنى في ص٢٦، ٢٧ بقوله :(ولو عرفنا اليسير من منافعها وطبائعها لتجلى لنا أنها الأم الحنون البارة بنا ولدتنا وأرضعتنا من أخلاف نعمها وخيراتها)، ومن هذا التمثيل البلاغي الرائع الذي تؤيده الآيات والروايات، لعلنا نقف على طبيعة علاقة الإنسان بالأرض علاقته بأمه، ولعل من هنا كان قول علي (عليه السلام) (عمرت البلدان بحب الأوطان)[1]، والوطن هنا أرضي وتربتي والمرء مجبول على حب أمه، فإذا كانت الأم تعطي وتضحي وتمنح وتهب من دون مقابل فقد قابلت الأرض ذلك الدور الكبير، ولقد أجاد الشاعر وهو يصف عطاء الأم بقوله

أمي لصدرك عندي ألف سابغةً هيهات يغرب معناها وتند ثر
غداة يجمعني زند ويلحقني صدر وأنا وبينهما أطوى وانتشر
النجم مل وما ملت شفاهك من تلك المواويل حتى يطلع السحر [2]

---

[1] المجلسي، بحار الانوار ج٧٨،ص٤٥.

[2] الوائلي، الشيخ أحمد، ديوان إيقاع الفكر.

فإذا أقررنا هذه الحقيقة ان الأرض أمنا الرؤوف فـأحرى بنـا ان نقدس هذه الأرض ونقدس شأنها ولعله من هنا أشار قوله تعالى ببيـان بليغ وهو يصف الطبقة الممتازة من الناس من أهل السمو والعلو فيسلط الضوء على أول حركية لهم وهم على وجه هذه البسيطة يتنقلون فقـال عز من قال : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ (سورة الفرقان: ٦٣).

فأول ما وصف من شأنهم وصف حركتهم على الأرض وتأدبهم بين يديها تأدب الإنسان الصالح بمحضر أمـه، فلقـد ورد عـن الإمـام محمد الباقر (عليه السلام) (أن موسى سأل ربه، أوصني قال أوصيك بأمك قـال أوصني قال أوصيك بأمك قال أوصني قال أوصيك بأبيك)[1].

ثالثاً: وفي مقطع آخر من مقاطع هذه الرسالة يتعرض قدس سره إلى نقطة هامة في صميم سلوك الإنسان وهو يخوض غمار هذه الحيـاة فيقول واصفا طبيعة ما تنتجه الأرض من خيـرات وبركـات مـن ثمـار ومعادن فيقول: (كل ذلك على نظام متسق ووزن متفق وعيار معين، كل فاكهة في فصلها وموسمها، فربيعية لا تدرك في الخريـف وخريفيـة لا تنضج في الصيف، وصيفية لا توجد في الشتاء، وأعظـم مـن هـذا مـا تخرجه الأرض من المعادن، انظر إلى هذه المعـادن الثمينـة والأحجـار الكريمة من الذهب والفضة والياقوت والفيروزج ونظائرها)، ثـم يقـول في ص ١٩ (والأرض أم المواليد الثلاثـة، الجمـاد والنبـات والحيـوان وتحوطها العناية بالروافد الثلاثة الماء والهواء والشـمس، فهـي الحيـاة

---

[1] محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٤،ص٦٧.

وهي الممات وفيها الداء ومنها الدواء ... وقد تحصى نجوم السماء أما نجوم الأرض لاتحصى..) ثم يستشهد بقوله تعالى : ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا﴾ وقوله تعالى متحدثا عما أودعه الله في هذه الأرض: ﴿فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾(سورة عبس: ٢٧-٣١)، والعجيب ان هذا كله وهو يحتاج السقاء قال الله ﴿يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾ (سورة الرعد : ٤) .

وهنا لعل في ما أورده الشيخ في هذه النصوص المدعومة بالآيات الكريمة إشارة وتأمل، فهو يقول في وصفه للأرض إنها أم المواليد الثلاثة وكذلك عبارته فهي الحياة وهي الممات ومنها الداء وفيها الدواء إضافة إلى الأمر الأخرى التي أوردها من الثمار والخضار والمعادن، كأنه يتحدث عن النعمة المتكاملة في باطن الأرض التي هيأت للإنسان كل سبل العيش الرغيد والسعيد لأنها غنية بهذه المواهب، ولعل في هذا إشارة إلى ضرورة أن اذا أراد الإنسان سبل العيش الكريم فلابد له من الاستقلالية كما استقلت الأرض بهذه الصورة التي أوضحها الله، فأصبح داءها ودواءها منها وفيها، فأضحت بكلياتها تحمل بين طياتها نظاماً شاملاً كاملاً، وفر الحياة المستقرة للإنسان ولغيره مما خلق الله وهم جميعا يعيشون على ظهرها، وفيها نظام الموت إن أدخلوهم في جوفها، هذا النظام الذي لا ينبغي للإنسان أن يعيش غافلا عنه، وهو ان يكون مستقلا بحركة علمية ومعرفية وتربوية وأخلاقية تمكنه أن يسد احتياجاته ويتكامل من نفسه وفي

نفسه، وهذه هي معالم الحضارة الناجحة وهذا ما أراده الإسلام للمسلمين وقول علي (عليه السلام) لعله فيه إشارة إلى ذلك (دواؤك فيك وما تشعر وداؤك منك ولا تصبر، وتحسب انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر، وأنت الكتاب المبين الذي بأحرفه يظهر المضمر)[1] فعلى الأمم أن تستشحذ هممها وتستخرج طاقاتها حتى لا تكون كما قال الله في كتابه المجيد في وصفه لأحد الرجلين: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ﴾ (سورة النحل : ٧٦)، والملفت للنظر ان الشيخ (قدس سره) أشار إلى نقطة مهمة هنا وهو قوله في ص٢٠ : (دع عنك ما تخرجه الأرض من نبات وأشجار وحبوب وثمار ومعادن وأحجار ولكن هلم إلى هذا الإنسان ذي العقل الجبار الذي سخر الأثير والبخار والكهرباء والذرة فهل يكون إلا من تراب وهل يتلاشى ويعود إلا إلى تراب) وفي هذا إشارة إلى هذا الإنسان الذي أبدع وأجاد في حركته الحضارية منتهجاً صفات أمه التي انبثق منها وهي الأرض وإلا غير هذا الإنسان الذي لم يتمثل بهذه الصفات الكمالية من العلم والتربية والأخلاق فهو إنسان قد تبرأ من أصله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

رابعاً: ننتقل إلى عبارة أخرى تستحق الوقوف، حيث يقول(قدس سره) في ص ٢٢ (فهذه الأرض المباركة ذات الآيات الباهرة ألا تستحق منا التكريم والتعظيم والتقدير والتقديس) ثم يستشهد بالأحاديث النبوية

---

[1] المجلسي، مرآة العقول، ج٣،ص٦٣.

والتي منها قول نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم : (تمسحوا بالأرض فإنها بكم برة وتحفظوا من الأرض فإنها أمكم) انتهى[1].

أقول وفي هذا لعله إشارة إلى ضرورة معرفة الحدود التي بها نكون بارين بأرضنا نقدسها ونحترمها، ومن هنا كان القران عندما يصف عباد الله بالمشي هونا يصور لنا أول ما يصور أخلاقهم في ذهابهم وإيابهم في حركتهم الزمانية والمكانية بأدب عبر فيه القران بقوله (هونا) والذي ينطوي تحته كل أدبيات السلوك والطاعة لرب الأرض ومن هنا تجد وصية لقمان لابنه ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾(سورة الإسراء : ٣٧)، وقد وردت الآيات والروايات من علائم السنن المقدسة ان الأرض يرثها عباد الله الصالحون، قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (سورة الأنبياء : ١٠٥)، وقد فسرت في دولة مهدي الأمم عجل الله فرجه فإن المجتمعات والأمم والشعوب في ذلك الزمان من الصالحين ممن تبتهج بهم الأرض وهم يمشون عليها ذهابا وإيابا وقد ورد في ما ورد من الأخبار الشريفة ان الأرض تخرج تمام خيراتها ويعم الأمان على ظهرها اذ يشمل كل الخلائق، ذاك لأنهم قد عرفوا قيمة هذه الأرض ولاسيما ان العالم سوف يشهد تحركات الإمام عليه السلام فتطأ قدمه الشريفة برحلة من مكة إلى المدينة ثم العراق فالكوفة وكربلاء وفي هذه الحركة الإلهية من البركة ما لا يحصى فيملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا.

---

[1] المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، النائي: مؤسسة الوقار، بيروت، ج٥٧، ص٩٤.

خامساً: يتحدث ﷺ عن أدب آخر من الأدبيات في هذه الأرض ما أجدر بالإنسان الالتفات إليه والاستفادة منه وهو يطوي الحياة، فيقول قده (ومن الأيام الزكية في شريعة الإسلام هو يوم دحو الأرض، وهو يوم الخامس والعشرين من ذي القعدة، وهو من الأيام التي يستحب فيها الصيام، وفيه دحا الله الأرض من تحت الكعبة أي بسطها ومدها) انتهى.

وهنا أقول لعله ﷺ في هذه العبارة من هذا اليوم قوله (من الأيام الزكية في شريعة الإسلام)، كأن للزمن وحركته أثر وتأثير في حياة الشعوب بشكل عام والمسلمين بشكل خاص فالله عز اسمه يقول في محكم كتابه الشريف ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ﴾، يقول المفسر الكبير الطبرسي في هذا النص ((انه يريد بأيام الله سننه وأفعاله في عباده من إنعام وانتقام وكنى الأيام عنهما لأنهما ظرف لهما جامعة لكل منهما))[1].

والذكرى تنفع المؤمنين والله عز اسمه يقول في موضع آخر ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾(سورة الفجر : ١-٢)، وفي موضع آخر يقول الحق جل وعلا: ﴿هَـٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾(سورة الصافات: ٢١) وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ﴾(سورة التغابن : ٩)، من هذه الآيات نستفهم بعضا من أهمية الزمن وحركته في حياتنا وبعضا من الأيام الشريفة في

---

[1] الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان (تحقيق السيد هاشم رسول المحلاتي والسيد فضل اليزدي)، مط دار المعرفة، ط الأولى ١٤٠٦هـ، ج٦، ص٤٦٧.

تاريخنا ومالها من قيم معنوية وتربوية وأياما مصيرية تلزمنا الوقوف عليها، ليال فيها أنزل القرآن، هذا القران الذي هو معجزة رسولنا الكريم الذي أضحى شريعة يعالج كل مشاكل البشرية مهما كانت ومهما تطورت هذا القران الذي يقول في حقه سفير البلاغة وسحبانها أعني علي بن أبي طالب (عليه السلام) في إحدى روائعه في نهج البلاغة: (ثم أنزل الكتاب نوراً لا تطفأ مصابيحه، وسراجاً لايخبو توقده، وبحرا لا يدرك قعره ومنهاجا لا يضل نهجه، وشعاعا لا يظلم ضوءه ... جعله الله ريا لعطش العلماء، وربيعا لقلوب الفقهاء، ومحاج لطرق الصلحاء، ودواء ليس بعده داء)[1]، وفي تاريخنا الحافل أيام الأعياد ومنها عيد الله الأكبر الغدير الأغر الذي يحدثنا تاريخ ذاك اليوم كيف ان السماء اختارت علي بن ابي طالب (عليه السلام) ممثلا لها على وجه هذه الأرض بعد أن رأت فيه الإنسان الكامل بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، يوم ان وقف النبي رافعا عقير صوته في الثامن عشر من شهر ذي الحجة (من كنت مولاه فهذا علي مولاه)[2]، ويوم آخر للإسلام إذا ذكره المسلم يعتز ويفتخر أن في تاريخه الإباء والشموخ والعظمة التي تمثلت بابن رسول الله الحسين بن

---

[1] السيد ابو القاسم الخوئي، البيان في تفسير القرآن، مط دار الزهراء، بيروت لبنان، ط الثامنة ١٤٠١هـ، ص٢١.

[2] راجع موسوعة الغدير للشيخ الاميني وفيها ما يكفي الباحث في ما يتعلق بحادثة الغدير من مصادر الحديث المعتبرة عند المسلمين حيث أجمعت على نقله في تضاعيف الكتب على قول رسول الله صلى الله عليه وآله للناس (من كنت مولاه فها علي مولاه).

علي (عليه السلام) شهيد كربلاء، وهو يقول للظلمة من الحكام والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أفر فرار العبيد أنه يوم عاشوراء الدم والشهادة .

سادساً: يقول قدس سره في موضع آخر من مواضع هذه الرسالة في ص ٢٠-٢١: ولعل من أجل شرف التراب وقداسته وعظيم خيراته وبركاته كنى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وصيه وأحب الخلق إليه علياً (عليه السلام) بابي تراب[١] وكانت أحب الكنى إلى أمير المؤمنين ومنها استخرج عبد الباقي العمري معنى شعرياً عرفانياً حيث قال :

خلق الله أدما من تراب فهو ابن له وأنت أبوه[٢] انتهى

أقول وفي هذه العبارة ما يستدعي التأمل، كون إن الملائكة إنما سجدت لآدم (عليه السلام) وذاك انه ينتمي لهذه الأرض وترتبها حيث اكتسب

---

[١] محب الدين الطبري، مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام)(تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، مط مكتب الإعلام الإسلامي، ط الأولى ١٤٢٥ص٢٦-٢٨، وكذلك دلائل النبوة للبيهقي الحديث ٨٦٤.

[٢] هو عبد الباقي العمري شاعر عراقي ولد بالموصل عام ١٧٨٩م،وتوفي عام ١٨٦١ملـه ديوان بمدح أهل البيت (عليهم السلام)، سمي (الترياق الفاروقي) وله ديوان(أهلة الإفطار في معالي الأبكار)وهو صاحب القصيدة العينية في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع التي مطلعها

أنت العلي الذي فوق العلى رفعا ببطن مكة وسط البيت إذ وضعا

أما البيت الذي استشهد الشيخ كاشف الغطاء الذي ذكره فهو من قصيدة رائعة نقلها الشيخ عبد الحسي الاميني قده في موسوعة الغدير ج٦، ص٣٣٨، مط مروى، ط الرابعة ١٤١٠هـ، الناشر دار الكتب الإسلامية، وفيها يقول الشاعر:

يا أبا الأوصياء أنت لطه صهره وابن عمه وأخوه
إن لله في معانيك سرا أكثر العالمين ماعرفوه
أنت ثاني الآباء في منتهى الدو رو آباؤه تعد بنوه
خلق الله أدما من تراب فهو ابن له وأنت أبوه

الشرف العالي منهما، ولكن إذا كان الشرف لآدم من هذا التراب، فعلي ابو هذا التراب، ومثل هذه الإشارة تأخذنا لحديث الإمام الرضا (عليه السلام) وهو يتحدث عن قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾ (سورة البقرة : ٣٤)، في قوله (عليه السلام) : كان سجودهم لله عبودية ولآدم إكراما وطاعة لكوننا في صلبه[١]، وهذا ما أشار إليه الإمام علي بن محمد الهادي (عليه السلام) في الزيارة الجامعة الكبيرة : وإياب الخلق إليكم، وإذا كانت الأرض أية كبرى من آيات الله فلا تسمو بخصائصه إلى ما امتاز به علي، وقد ورد في الكافي الشريف للكليني قول علي (عليه السلام): ما لله (عز وجل) آية هي أكبر مني ولا لله من نبأ أعظم مني[٢].

---

[١] محمد بن علي بن بابويه (الشيخ الصدوق)، عيون أخبار الرضا عليه السلام،الناشر المكتبة الحيدرية، مط شريعت، ط الأولى ١٤٢٦هـ،ج١،ص٢٣٨.

[٢] أصول الكافي، ج١، ص٢٠٧، كتاب الحجة.

المسلمون وقدسية التربة:

إن أروع صور الحياة الفكرية ونشاطها العلمي لدى أيَّة أمة، هو اندلاع النقاش العلمي والفكري بين أقطاب اتجاهاتها الفكرية المختلفة ومذاهبها المتنوعة، شرط ان يكون في جو علمي موضوعي رصين لا يسوده التهريج والإسهاب بقدر ما يكون قائم على اعتماد لغة الدليل ولغة الدليل، هي لغة القران وأهل العلم، فالله عز اسمه يقول: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾(سورة البقرة : ١١١)، وفي موضع آخر يقول الحق جل وعلا ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾(سورة الجاثية : ١٨) وهذا ما يجب أن يكون في مجتمعنا الإسلامي، كل من الأطراف يدفعه للنقاش رعاية المسؤولية الملقاة عليه للدفاع عن حريم الرسالة، نقاشاً موضوعياً فيه روح التجرد بعيد عن كل ميول نفسي أو غيره، يكون السبب منه طلب الحقيقة ودفع الشبهات والبدع عن ديننا الحنيف، وأن يكون كل طرف فيه يحمل روحاً رياضية عالية في تقبل الحقيقة أنّى يكون شكلها وحجمها، فإذا كانت لغة الحوار تحمل من هذه الروحية، فلاشك إنها عامل حضاري ومؤشر إيجابي في تاريخ الأمم والشعوب يساهم في تقارب الأفكار وإزالة عوامل الضبابية للكشف عن الحقائق، ويساهم أيضا في التعايش السلمي بين الناس، ولاشك إن الاختلاف الداعية للتناحر سوف تزول وتندحر، وحتى لا يطول بنا الحديث ونقف على مسألة من السلوكيات

التي شنع بها نفر على أتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) ألا وهي تقديسهم لهذا التراب الطاهر، واستخدامهم التربة الحسينية موضعا يصح السجود عليه استحبابا، فروج هذا النفر وكبر القضية إلى مالا تستحق من هذا الاهتمام وهذا التشنيع، فكان للشيخ محمد الحسين قدس سره رداً على ما أثير في الموضوع من أكاذيب وافتراءات، أفرد فيه بعض النصوص وقدم الأخبار والروايات الدالة على شأن التقديس للأرض والتربة فيقول في ص٢٨ : أليست هذه الأرض حرية اذا بالتقديس والكرامة والإجلال والعظمة وان نسجد عبودية لله على النظيف منها تكريماً لها وشكراً لعظيم نعمته تعالى علينا بها وتنشيطا للحركة الفكرية للانتقال من عظمتها إلى عظمة خالقها .... ثم يقول قدس سره في ص٢٩: (إن هذه الأرض مع وحدتها وتساوي بقاعها وأجزائها ظاهرا ولكنها في الامتحان وفي ظاهر العيان أيضا مختلفة أشد الاختلاف في البقاع والطباع والأوضاع ففيها الطيبة والخبيثة والحلوة والمالحة والسبخة والمرة، واليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾(سورة الرعد : ٤)، إلى أن يقول في نفس الصفحة: (ثم لو تحرينا هذه السهول العراقية وجدنا من القريب إلى السداد القول إن أسمى تلك البقاع، وأنقاها تربة وأطيبها طينة، وأذكاها نفحة هي تربة كربلاء تلك التربة الحمراء)، بعد الاطلاع على هذين النصين اللذين لخَّصا باختصار عقيدتنا في هذه التربة، أقول لم يكن هذا التقديس للتراب بشكله العام وللتربة الحسينية بالوضع الخاص مختص بأتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وإنما هذه الأخبار المروية في

كتب المسلمين تصور لنا طبيعة هذا التقديس الذي هو من صميم سلوكيات المسلمين بشكل عام، حتى عد هذا السلوك شأنا إسلاميا يمارسه المسلمون من الزمن الأول للرسالة وحتى يومنا هذا.

فقد ورد في كتاب كنز العمال عن محمد بن شرحبيل قوله : اقتبض إنسان من تراب سعد بن معاذ ففتحها فإذا هي مسك، قال رسول الله صلى الله عليه واله سبحان الله، سبحان الله، سبحان الله، حتى عرف ذلك في وجهه، انتهى .

قال المؤلف سنده صحيح[1]

وان أدنى تعليق على الرواية إنها في محضر النبي (ﷺ) ولو كان في الفعل معيب يستدعي الاستنكار لاستنكره رسول الله صلى الله عليه واله، والأمر الثاني الرواية حملت معها مرحلة زمنية للمسلمين أنها في الصدر الأول، والأمر الثالث أن سعد بن معاذ له مقامه الشريف في الإسلام فكان من ترابه أن تحول إلى مسك، ولكن لا أظن أنه يصل إلى قداسة رجل طالما أجمعت الآيات والروايات في فضله، أَعني الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الذي يكفي التنويه بفضله، أنه من القربى الذين أمر النبي والقرآن بمودتهم[2]، فلماذا لا نقف على ترابه الذي مس جسده الشريف،

---

[1] علي بن حسام (المتقي الهندي)، كنز العمال، الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٩م، ج١٣، رقم الحديث٣٧٠٩٠: ورجع ايضا سير اعلام النبلاء، الحافظ الذهبي، ج١، ص٢٩٥، باب سعد بن معاذ.

[2] ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي، تفسير البيضاوي، (قدم له محمد عبد الرحمن المرعشي)، دار احياء التراث،ج٥، ص٨٠

واخرج ابن سعد عن أبي سعيد الخدري قال كنت ممن حفر لسعد قبره فكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا قترة من تراب[1].

وفي هذا الخبر توسع أكثر في مفهوم تراب الشهيد، فتأمل وفي هذا الباب يروي أبو نعيم الاصبهاني في حديث:إن عبد الله بن غالب يوم قتل وهو صائم كان الناس يأخذون من تراب قبره كأنه مسك يصرونه في ثيابهم[2]

وهذه حادثة أخرى تكشف عن سلوكية المسلمين في تقديسهم للتربة الشريفة لأولياء الله الصالحين

وفي كتاب وفاء الوفا، وهو يتحدث عن قيام المسلمين من أخذ تراب من قبر رسول الله صلى الله عليه وآله للتبرك قوله:عن المطلب قال كانوا (أي المسلمين) يأخذون من تراب القبر فأمرت عائشة بجدار فضرب عليهم، وكانت في الجدار كوة، فكان الناس يأخذون من هذه الكوة فقامت بسد هذه الكوة[3] .

أقول ترى من فعل زوج النبي من بناء الحائط، والناس مازالوا يأخذون التراب، ثم ما إن رأوا كوة في الجدار عادوا لأخذ التراب إلى أن سدت الكوة، كل هذا الفعل من الناس في ذلك الوقت لاشك

---

[1] ابو بكر السيوطي، الخصائص الكبرى، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، سنة الطبع ١٤٠٥هـ، ج١، ص٣٩٦.

[2] ابونعيم الاصبهاني، حلية الأولياء، الناشر دار الكتاب العربي ــ بيروت، ط الرابعة، سنة ١٤٠٥، ج٢، ص٢٥٨.

[3] نوري الدين السمهودي الشافعي، وفاء الوفا باخبار دار المصطفى، مط الاداب والمؤيد، مصر، سنة الطبع ١٣٢٦هـ، الفصل العشرون (باب عمارة الحجرة التي فيها قبره صلى الله عليه وآله)، ص٣٨٥.

ولاريب يترجم حرص الناس على الحصول من هذه التربة للتبرك، ثم إذا قلنا إن الناس في ذلك الوقت فلاشك ولاريب المعني بهم جزء كبير من الصحابة.

وإذا تحولنا في هذا الحديث إلى زمن يبتعد عن عصر الرسول، للنظر في أفعال المسلمين وتعاملهم مع البقاع الطاهرة وقدسيتها، فمثلا يحدثنا ابن جبير[1] في رحلته يقول واصفا بعض المشاهد في مكة المكرمة، ومنها دار خديجة عليها السلام وموضع ولادة النبي صلى الله عليه واله ومولد ابنته فاطمة عليها السلام فيقول: ومسحنا الخدود في هذه المساقط المكرمة المخصوصة بمس بشرات المواليد الكرام، ثم يقول: عن الموضع الذي ولد فيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حسب تعبيره (الذي سقط فيه صلى الله عليه وآله وسلم) فيا لها من تربة شرفها الله بأن جعلها مسقط أطهر الأجسام ومولد خير الأنام[2].

ثم يقول متحدثا عن دار خديجة (عليها السلام) يقول : وفي الزقاق الذي الدار المكرمة فيه مصطبة فيها متكأ، يقصد الناس اليها ويصلون فيها ويتمسحون بأركانها لأن في موضعها كان قعود النبي.

---

[1] وهو أبو الحسن محمد بن احمد بن جبير الكتاني، الأندلسي، الشاطبي، البلنسي، المولود سنة٥٣٩هـ، رحالة معروف، قامت شهرته على كتابه الذي عرف (رحلة بن جبير)، الذي جاء من ثمرة ثلاث رحلات، استغرقت ثلاث سنوات وقد بدأها في يوم الاثنين التاسع عشر من شهر شوال سنة ٥٧٨هـ وختمها يوم الخميس الثاني والعشرين من محرم سنة ٥٨١هـ .

[2] ابو الحسن محمد بن احمد بن جبير، رحلة بن جبير، مط دار التراث بيروت، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م، ص٨٢.

ثم يصف بن جبير حال الناس وهم يرومون دخول الغار الذي اختبأ به مع صاحبه فيه، ويصف لنا كم يتكلفون للوصول إليه والتبرك فيه[1].

ثم يقول متحدثا عن بعض مشاهداته في مكة وآثارها، ولاسيما عن حجر قبال دار أبي بكر، يقول: ويقابلها حجر مبارك يتبرك الناس بلمسه يقال انه كان يُسلِّم على رسول الله متى اجتاز عليه[2]، ومن مشاهداته التي يحكيها في مكة المعظمة متحدثا عن موضع كان النبي يستريح به عند مجيئه من العمرة يقول: فيتبرك به الناس بتقبيله ومسح الخدود فيه ويستندون إليه (أي يتمسحون بظهورهم به)، يقول بن جبير معلقا على هذا الفعل : وحق ذلك لهم لتنال أجسامهم بركة لمسه[3].

ويقول بن جبير وهو يصف بعض مشاهداته عندما انتقل إلى المدينة الطيبة (المدينة المنورة) يقول وهو في موضع شهداء احد: وحول الشهداء تربة حمراء هي التربة التي تنسب إلى حمزة عم النبي ويتبرك الناس بها، جاء ذلك في ص١٥٥ من الطبعة المشار إليها في الهامش.

ثم تجد بن جبير وهو يتحدث عن مشهد آخر في دولة أخرى من دول المسلمين وهي بلاد مصر، وفي خصوص ما نحن فيه يتحدث عن المسلمين في تلك الفترة من الرحلة وهم يحضون بالحضور عند

---

(١) أبو الحسن محمد بن احمد بن جبير، رحلة بن جبير، ص٨٤.

(٢) المصدر نفسه، ص٨٢.

(٣) المصدر نفسه، ص٧٩.

مشهد قبر الحسين بن علي عليه السلام فيقول: ((وشاهدنا من استلام الناس للقبر المبارك وإحداقهم به وانكبابهم عليه وتمسحهم بالكسوة التي عليه وطوافهم حوله مزدحمين باكين متوسلين إلى الله (ﷻ) ببركة التربة المقدسة، ومتضرعين ما يذيب الأكباد ويصدع الجماد، والأمر فيه أعظم ومرأى الحال أهول، نفعنا الله ببركة ذلك المشهد))[1].

وقد بلغ من تقديس تراب بعض الأمكنة، كراهة إخراج شيء من تراب تلك البقعة إلى خارجها ولاسيما تراب مكة (الحرم) إلى موضع الحل[2] حسب ما يروى عن ابن عباس وابن عمر.

وورد فيما ورد في هذا الشأن ما جاء في ترجمة أبو إسحاق الشيرازي وكيف كان الناس يوقرونه فقد جاء في ترجمته قولهم[3] فكان يخرج إليه أهل البلد بنسائهم وأولادهم يمسحون أردانه، ويأخذون تراب نعليه يستشفون به.

أقول بعد حشد هذه الأخبار مما سمح به الوقت، مع مراعاة التسلسل الزمني لها، توضح لنا طبيعة سلوكيات المسلمين من بلد إلى بلد ومن زمن إلى زمن، وهم يشتركون بمفهوم من صميم عقائدهم ألا

---

[1] أبو الحسن محمد بن احمد بن جبير، رحلة بن جبير، مط دار التراث بيروت، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م، ص١٩.

[2] ابو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي، السنن الكبرى، مط مجلس دائرة المعارف العثمانية– حيدر آباد، ط الاولى، ١٣٥٢هـ،ج٥، ص٢٠٢.

[3] الحافظ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٨، ص٤٦٠، باب ترجمة ابو اسحاق الشيرازي : ابن خلكان، وفيات الاعيان، مط مصر، ج٢، ص١٢٤(فقد ورد في هذا المصدر قوله (وكانوا يأخذون التراب الذي وطئته بغلته ويتبركون به) فراجع.

وهو قدسيتهم لتراب تلك البقاع الطاهرة والبقاع المقدسة، بل وكل شيء دل على ملامسته أجساد الطاهرين المتمثلة بمحمد واله الطاهرين والأولياء الصالحين، وان هذا الشأن من التقديس لم يكن يخص طائفة دون أخرى من طوائف المسلمين وإنما هو شأن وتراث إسلامي ظاهر على سلوك كل من قال : لا إله إلا الله محمد رسول الله.

فإذا كانت طائفة تقف عند قبور الآل الكرام للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، تلك العترة الطاهر التي قال في حقها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى))[1]، فلا أظن أنه من الإنصاف أن ترمى بالتكفير والتحقير والشتم والتزوير، وما الضير في ما لو أن هؤلاء المحبين للحسين (عليه السلام) قد اخذوا من الطين الأحمر من سهول ووديان ارض كربلاء، من التربة النظيفة منها فيصنع ما هو مسجدا (بفتح الجيم) للجبهة يسجدون عليه لله في صلاتهم على نحو الاستحباب، فإذا جرى عليها الاتهام ظلما وبهتانا فلابد أن يجري على المسلمين قاطبة ولا حول ولا قوة الا بالله.

ولاسيما إن الأخبار تنص على أن الوقوف على قبر الحسين بن علي (عليه السلام) وتقديس تربته وشم ترابه الذي شممه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)[2]، كما سيأتي فيما بعد، كان سلوكا إسلاميا بالمعنى العام قام

---

[1] أبو نعيم الاصبهاني، حلية الأولياء، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، ط الرابعة، سنة ١٤٠٥، ج٤، ص٣٠٦.

[2] ابو بكر السيوطي، الخصائص الكبرى، الناشر دار الكتب العلمية ـــ بيروت، سنة الطبع ١٤٠٥هـ،ج٢، ص١٩١.

به المسلمون أينما وجدوا أثرا للحسين، الحسين الذي قال في حقه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : حسين مني وأنا من حسين[1]

ذلك القبر الذي ورد في ما ورد بفضله عن اسحق بن عمار قال سمعت الصادق (عليه السلام): موضع قبر الحسين منذ يوم دفن روضة من رياض الجنة[2].

اقول هذا هو تراثنا وهذه هي أدبياتنا، فليس من المنطق أن يتبنى طرف ما، منطقا تعسفيا يرفض هذا التاريخ وهذه الأدبيات، فيطلق رياح التغيير برفض هذه الحقائق وهذه المتبنيات والأصول التاريخية التي بدت للبعيد والقريب إنها من الثوابت في صميم تراثنا الإسلامي.

---

[1] احمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مسند احمد بن حنبل، الناشر مؤسسة قرطبة، ج٤، ص١٧٢.

[2] محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، الناشر مؤسسة الوفا، بيروت، ج٩٨، ص١١١.

المحور الثاني

أضواء على التربة الحسينية في البعدين التاريخي والروحي

كانت كربلاء[1] والحائر الحسيني[2] على ساكنه من الصلوات أفضلها ومازالت وستبقى، تمتلك من الأهمية الروحية والتاريخية في السماء وفي نفس النبي (ﷺ) والمسلمين من هالة التقديس، وقد جاءت الأخبار متظافرة في ذلك، حتى ضاهت باقي الأراضي المقدسة في هذه الأرض، يقول الأستاذ الكبير محمد رشيد رضا[3] في هذه الأرض((يجب أن تدعى بالمدينة العظمى في كل العصور لأنها محط آمال العالم الإسلامي، وموضع أماني المسلمين لسعادة الدارين وهي التي يؤمها في السنة مئات الألوف من الزائرين من جميع الأقطار

---

[1] كربلاء. قال ياقوت الحموي في معجم البلدان : كربلاء بالمد وهو الموضع الذي قتل فيه الحسين بن علي رضي الله عنه في طرف البرية عند الكوفة فأما اشتقاقه فالكربلة رخاوة في القدمين يقال جاء يمشي مكر بلا فيجوز على هذا ان تكون ارض هذا الموضع رخوة انتهى ص٢٩٢ج السابع ط الأولى ١٣٢٤هـ مط السعادة مصر نسخة في مكتبة الجوادين.

[2] الحاير أو الحائر : قال ياقوت في معجم البلدان (الحاير) بعد الألف ياء مكسورة وراء وهو في الأصل حوض يصب إليه مسيل الماء من الأمطار لان الماء يتحير فيه ..... قال أبو القاسم هو الحائر الا انه لا جمع له لأنه اسم لموضع قبر الحسين بن علي رضي الله عنه انتهى ج السابع ص٢٠٣ مط السعادة ط الأولى ١٣٢٤هـ.

[3] هو الشيخ محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين القلموني البغدادي الأصل الحسيني النسب، أحد رجال الإصلاح الإسلامي من الكتاب، العلماء بالحديث والأدب والتاريخ الإسلامي، صاحب مجلة المنار، ولد عام ١٢٨٢هـ وتوفي عام ١٣٥٤هـ في مدينة قلمون من أعمال طرابلس الشام . الاعلام للزركلي.

الإسلامية فيعكفون على ابوابها ويتهافتون على أعتابها إعظاماً لبطل الابطال الثاوي بربعه))[1]. انتهى

- وفي رواية ثابت عن أنس قال استأذن ملك القطر ربه عز و جل أن يزور النبي (ﷺ) فأذن له وكان في يوم أم سلمه فقال النبي (ﷺ) يا أم سلمه أحفظي علينا الباب لا يدخل علينا أحد قال فبينما هي على الباب إذ جاء الحسين بن علي فطفر واقتحم فدخل فوثب على رسول الله (ﷺ) فجعل رسول الله (ﷺ) يلثمه ويقبله فقال له الملك أتحبه قال نعم قال أما إن أمتك ستقتله وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه فأراه إياه فجاء بسهلة أو تراب أحمر فأخذته أم سلمه فجعلته في ثوبها قال ثابت كنا نقول إنها كربلاء.
- وفي رواية عبادة بن زياد ألأسدي حدثنا عمرو بن ثابت عن الأعمش عن أبي وائل شقيق بن سلمه عن أم سلمه قالت كان الحسن والحسين يلعبان بين يدي النبي (ﷺ) في بيتي فنزل جبريل فقال يا محمد إن أمتك تقتل ابنك هذا من بعدك وأومأ بيده إلى الحسين فبكى رسول الله (ﷺ) وضمه إلى صدره ثم قال رسول الله (ﷺ) وضعت عندك هذه التربة فشمها رسول الله

---

[1] هذه الكلمة للأستاذ محمد رشيد رضا، في عام ١٩٤٩م عندما قرض بها كتب الأستاذ عبد الجواد الكليدار (تاريخ كربلاء والحائر الحسيني)، فيذكر فيها الزائرين الذين يؤمون كربلاء من مختلف الأقطار ولكن في هذه السنوات شهد العالم ان العدد قد وصل إلى أضعاف هذا العدد وسيستمر هذا العدد بالزيادة .

(ﷺ) وقال ريح كرب وبلاء وقال رسول الله (ﷺ) يا أم سلمة إذا تحولت هذه التربة دما فاعلمي أن ابني قد قتل فجعلتها أم سلمة في قارورة ثم جعلت تنظر إليها كل يوم وتقول إن يوما تحولين دما ليوم عظيم[1].

- وفي رواية شرحبيل بن مدرك، عن عبد الله بن نجي، عن أبيه، أنه سار مع علي، وكان صاحب مطهرته، فلما حاذى نينوى، وهو سائر إلى صفين، ناداه علي: اصبر أبا عبد الله بشط الفرات.

قلت: وما ذاك ؟ قال: دخلت على النبي (ﷺ) ذات يوم، وعيناه تفيضان، فقال: قام من عندي جبريل، فحدثني أن الحسين يقتل، وقال: هل لك أن أشمك من تربته ؟ قلت: نعم، فمد يده، فقبض قبضة من تراب. قال: فأعطانيها، فلم أملك عيني

- وفي موضع آخر للخبر عن يحيى بن أبي زائدة: عن رجل، عن الشعبي أن عليا وهو بشط الفرات انه نادى: صبرا أبا عبد الله.

وعن عمارة بن زاذان، حدثنا ثابت، عن أنس، قال: استأذن ملك القطر على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال النبي (ﷺ): " يا أم سلمه ! احفظي علينا الباب " فجاء الحسين، فاقتحم، وجعل يتوثب على النبي (ﷺ)، ورسول الله يقبله، فقال الملك: أتحبه ؟ قال: نعم. قال:

---

[1] يوسف بن عبد الرحمن الحافظ المزي، تهذيب الكمال (تحقيق د. بشار عواد معروف)، الناشر مؤسسة الرسالة، ج٦، ص٤٠٨، باب من اسمه الحسين.

إن أمتك ستقتله، إن شئت أريتك لمكان الذي يقتل فيه. قال: نعم، فجاءه بسهلة أو تراب أحمر، قال ثابت: كنا نقول: إنها كربلاء[1].

وقال محمد بن زكريا الغلابي عن عبد الله بن الضحاك عن هشام بن محمد لما أجري الماء على قبر الحسين نضب بعد أربعين يوما وانتحى أثر القبر فجاء أعرابي من بني أسد فجعل يأخذ قبضة قبضة ويشمه حتى وقع على قبر الحسين فبكى وقال بأبي وأمي ما كان أطيبك وأطيب تربتك ميتا ثم بكى وأنشأ يقول ... أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه فطيب تراب القبر دل على القبر[2].

أقول هذه الروايات قد حفلت بها المجاميع الحديثية المعتبرة للمسلمين من العامة والخاصة ومن أراد التوسع في هذا الشأن، فليراجع كتاب سيرتنا وسنتنا سيرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وسنته للعلامة الشيخ عبد الحسين الاميني، صاحب موسوعة الغدير الإسلامية، فان الرجل قام بجهد تاريخي واسع، جمع به الروايات والأخبار في شأن الحسين ومقتله، وشأن السماء كيف اعتنت بهذا اليوم، علما ان الشيخ الاميني رحمه الله قد ثبت هذه الأخبار عن طريق مناقشة السند الرجالي ووسائط النقل والمتون، فراجع.

---

[1] الحافظ الذهبي، سير اعلام النبلاء، الموقع يعسوب، باب الحسين الشهيد، ج٣، ص٢٨٨.

[2] يوسف بن عبد الرحمن الحافظ المزي، تهذيب الكمال (تحقيق د. بشار عواد معـــروف)، الناشر مؤسسة الرسالة، ج٦، ص٤٤٤، باب من اسمه الحسين.

وهنا وبعد التعرض إلى هذه الأخبار كما أوردناها، السؤال ما الذي أحدثه يوم الحسين (عليه السلام) حتى جعل من هذه التربة التي أودعها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عند أم سلمة أن تتحول إلى دم عبيط برواية عبادة بن زياد الاسدي أعلاه، ثم أية تربة هذه التي تحمل من القداسة أن يحملها جبرائيل لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأيُّ بُعدٍ روحي لها أن يشمها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي (عليه السلام) برواية عبد الله بن نجي عن أبيه، ثم ان الروايات هذه وضحت البعد التاريخي لهذه التربة المقدسة والمنعوتة بالتربة الحمراء، وهنا أسجل عبارة الشيخ كاشف الغطاء قدس سره بقوله وهو يتحدث عن بعض آثار هذه التربة الواقعية فيقول ص٣٣-٣٤: فإذا وقفت على بعض ما للأرض والتربة الحسينية من المزايا والخواص لم يبق لك عجب واستغراب اذا قيل ان الشفاء قد يحصل من التراب وان تربة الحسين (عليه السلام) هي تربة الشفاء.

ثم يستمر في بيان هذا الشأن العلمي للتراب وللتربة الحسينية بشكل خاص فيقول في ص ٣٥:فلا تبادر إلى الإنكار إذا بلغك إن بعض المرضى عجز الأطباء عن علاجهم وحصل لهم الشفاء بقوة روحية وأصابع خفية من استعمال التربة الحسينية. انتهى،

وهنا أقف على هذه العبارة وقفة المتأمل، فكم في تاريخنا من الأخبار ما يشير إلى التراب كونه مادة استعملها السلف للشفاء في

علاجاتهم فدونك ما يذكره الطبراني[1]، قوله: حدثنا اسحق بن إبـراهيم عن عبد الرزاق عن ابن جريح، أخبرني إبان عن النخعي عن علقمة، أن رجلا كان به جدري، فأمر بن مسعود فقرب تراب في طست أو(تـور) فتمسح بالتراب .

أقول إن ابن مسعود وهو من إجلاء الصحابة وأحد القـراء قـد لجأ للتراب مستشفيا، فتأمل

- ورواية أخرى عن أسماء بنت أبي بكـر قالـت: رأيـت رسـول الله (ﷺ) في النوم بعد وفاته فأراه يقول : أحرف القرآن يـا أسـماء قلت : كذلك بأبي وأمي المحرف والمستقيم فردد ذلك علي مـرارا كل ذلك أقول : بأبي وأمي المحرف والمستقيم ثم قال لي : كيـف بنوك ؟ فقلت : يا رسول الله يقبضون قبضا شديدا فـأراه نظـر إلـى بعض أزواجه كأنها حفصة بنت عمر فقال : أعطيها شفاء لأبنيها فأما السام فإني لا أشفي منه فأراها أعطتني حبـة سـوداء كالشـونيز أو كحب الكراث وتراب أحمر وسمط مـن لؤلـؤ قالـت : فـنحن إذا اشتكى أحد من ولد أسماء في القبائل كلها يؤخذ له قدح فيملأ ماء ثم يجعل فيه تراب أحمر وحب كراث وشـونيز وسـمط لؤلـؤ ثـم يسكب ذلك الماء عليه[2] هذا من شأن التراب بشكل عـام فكيـف

---

[1] سليمان بن احمد بن ايوب ابو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، (تحقيق حمدي بن عبـد المجيد السلفي)، الناشر مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط الرابعة ١٤٠٤هـ- ١٩٨٣م، ج٩، ص٢٥٣.

[2] سليمان بن احمد بن ايوب ابو القاسم الطبراني، المعجم الكبير ، ج٢٤، ص١٢٥.

إذا كان تراب قبر الحسين عليه السلام الذي مس جسد حبيب الله الذي ورد في شأنه، قول رسول الله صلى الله عليه وآله فيه وفي أخيه الحسن عليهما السلام: إن رجلا قال للنبي انك تحبهما، فقال : من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني[1].

نصوص وتعليق

في هذا القسم نورد نصوصا تتعلق بما نحن فيه من شأن التراب والتربة الحسينية للمؤلف ومقابلتها بشواهد أخرى مع بعض التعليقات

أولاً: يقول الشيخ كاشف الغطاء في رسالته هذه في الصفحة ٣٧ وهو يتحدث عن ظاهرة التبرك بتراب قبر حمزة بن عبد المطلب رضوان الله عليه ما نصه: واتسع الأمر في تكريمه إلى أن صاروا يأخذون من تراب قبره فيتبركون به ويسجدون عليه لله تعالى، وتنص بعض المصادر إن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جرت على ذلك أو لعلها أول من ابتدأ بهذا العمل في حياة أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولعل بعض المسلمين اقتدى بها، ثم يقول في نفس الصفحة : ويعلق بخاطري عن بعض المصادر ما نصه (حمزة دفن في أحد وكان يسمى سيد الشهداء، ويسجدون على تراب قبره، ولما قتل الحسين (عليه السلام) صار هو سيد الشهداء وصاروا يسجدون على تربته).

---

[1] الحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي، غاية المقتصد في زوائد المسند، الناشر مكتبة صيد الفوائد، ج٢، ص١٤٢٢.

أقول: ورد مثل هذه من الأخبار ما تؤيد هذا النص، فقد ذكر البيهقي في دلائل النبوة عن العطاف قوله بعد ذكر السند: قال : حدثتني خالتي، قالت : ركبت يوما إلى قبور الشهداء، وكانت لا تزال تأتيهم، قالت: فنزلت عند قبر حمزة، فصليت ما شاء الله أن أصلي، وما في الوادي داع ولا مجيب، إلا غلام قائم آخذ برأس دابتي، فلما فرغت من صلاتي، قلت هكذا بيدي : السلام عليكم، فسمعت رد السلام علي يخرج من تحت الأرض، أعرفه كما أعرف أن الله (ﷻ) خلقني، وكما أعرف الليل من النهار، فاقشعرت كل شعرة مني[1]. انتهى

وفي مثل هذا يقول الحاكم النيسابوري: حدثنا أبو بكر إسماعيل ابن محمد بن إسماعيل الفقيه بالري، ثنا محمد بن المغيرة السكري ثنا عبد الرحمن بن علقمة المروزي، ثنا العطاف بن خالد المخزومي، حدثني عبد الأعلى بن عبد الله بن أبي فروه عن أبيه : أن النبي (ﷺ) زار قبور الشهداء بأحد فقال : اللهم إن عبدك و نبيك يشهد أن هؤلاء شهداء و أنه من زارهم و سلم عليهم إلى يوم القيامة ردوا عليه

قال العطاف : و حدثتني خالتي أنها زارت قبور الشهداء قالت : و ليس معي إلا غلامان يحفظان علي الدابة قالت : فسلمت عليهم فسمعت رد السلام قالوا : و الله إنا نعرفكم كما يعرف بعضنا بعضا قالت : فاقشعررت فقلت يا غلام ادن بغلتي فركبت .

---

[1] ورد الخبر في دلال النبوة للبيهقي (باب قبور الشهداء)

هذا إسناد مدني صحيح و لم يخرجاه [1]انتهى

الخبران أعلاه يصرحان بأن زيارة قبور الشهداء، فعل قرره رسول الله (ﷺ)، وان عبارته: وانه من زارهم وسلم عليهم إلى يوم القيامة ردوا عليه، تذكرنا بالوقوف على المشاهد الشريفة وزيارتها وإلقاء التحية على ساكنيها عمل سوف نجزى به أن نحظى بالرد من تلك النفوس الطاهرة.

- وفي رواية أخرى فيها: عن عبد الرزاق عن بن عيينة عن جعفر بن محمد عن أبيه قال كانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم تزور قبر حمزة كل جمعة [2]

أقول: إن هذه الأخبار بأسنادها تشير إلى بعض المضامين من قول الشيخ ﷺ، علما ان في بعض ما في الرواية الثالثة من زيارة فاطمة لقبر حمزة رضوان الله عليه يعضد ما نقله المجلسي، حيث أورد الشيخ المجلسي ﷺ من الأخبار في البحارٌ قوله: روى إبراهيم بن محمد الثقفي أن فاطمة بنت رسول الله (ﷺ)، كانت سبحتها من خيط صوف مفتل معقود عليه عدد التكبيرات فكانت عليها السلام تديرها بيدها تكبر وتسبح إلى أن قتل حمزة بن عبد المطلب (ﷺ) سيد

---

[1] محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين و(عليه تعليق الذهبي) : تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الناشر دار الكتب العلمية، ط الاولى ١٤١١هـ-١٩٩٠م، ج٣، ص٣١.

[2] ابو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، مصنف عبد الرزاق (تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي)، الناشر المكتب الاسلامي، بيروت، ط الثانية، ١٤٠٣هـ، ج٣،ص٥٧٢.

الشهداء، فاستعملت تربته وعملت التسابيح فاستعملها الناس، فلما قتل الحسين صلوات الله عليه عدل بالأمر إليه فاستعملوا تربته لما فيها من الفضل والمزية[1]. انتهى

أقول: لقد أوردنا الأخبار فيما سبق إن الناس كانوا يتبركون بتربة حمزة والشهداء في أحد في المبحث الموسوم (المسلمون وقدسية التربة) فراجع، وإذا نحن جمعناها مع رواية البحار، الدالة على ان فاطمة استعملت تربة حمزة بن عبد المطلب، فما الضير إذا اخذ الشيعة لوحا من التراب الطاهر لقبر الحسين (عليه السلام) على شكل تربة يسجدون لله عليها، علما أن مثل هذا الفعل لم يكن سلوكا تفردوا به لوحدهم، فقد ورد في ما ورد من الإخبار قول أَبُو الْوَلِيدِ : سَأَلْتُ ابْنَ عُمَرَ عَمَّا كَانَ بِدْءُ هَذِهِ الْحَصْبَاءِ التي فِى الْمَسْجِدِ؟ قَالَ : نَعَمْ مُطِرْنَا مِنَ اللَّيْلِ فَخَرَجْنَا لِصَلاَةِ الْغَدَاةِ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَمُرُّ عَلَى الْبَطْحَاءِ فَيَجْعَلُ فِي ثَوْبِهِ مِنَ الْحَصْبَاءِ، فَيُصَلِّى عَلَيْهِ – قَالَ – فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم ذَاكَ قَالَ :« مَا أَحْسَنَ هَذَا الْبِسَاطَ ». فَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلُ بَدْئِه[2]. أقول الخبر واضح باتخاذ المسلمين قطعة من الأرض للصلاة عليها وشبيه هذا الخبر الدال على اتخاذ المسلمين الحصباء هياكل للسجود، هناك خبر آخر، ذكره

---

[1] محمد باقر المجلسي، بحار الانوار، الناشر مؤسسة الوفاء، بيروت– لبنان، ج٨٢، ص٣٣٣.

[2] أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، السنن الكبرى، وفي ذيله الجوهر النقي لمؤلفه علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني، الناشر : مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، ط الأولى، ١٣٤٤هـ، باب حصى المسجد، ج٢، ص٤٤٠.

ابن ابي شيبة في المصنف قوله: حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا بن عون عن محمد أن مسروقا كان إذا سافر حمل معه في السفينة لبنة يسجد عليها[1]، فإذا كانت الحصباء على حد قول ابن عمر، قال عنها رسول (ﷺ) عندما اتخذها المسلمون للسجود موضعا (ما أحسن هذا البساط) فلماذا لا يكون تراب قبر الحسين عليه السلام خير الأماكن للسجود، فتأمل.

ثانياً : ومن النصوص التي وردت في هذه الرسالة الشريفة هو ما ورد في صحة مسجد الجبهة للمصلي ومعالجته فقهيا فيقول في الصفحة ٢٤و ٢٥مانصه :فالأرض مسجد والأرض طهور، وإليه قصد الحديث النبوي المشهور (جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا)[2]، أي أينما

---

[1] أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، المصنف في الأحاديث والآثار(تحقيق : كمال يوسف الحوت)الناشر : مكتبة الرشد – الرياض، ط الأولى، ١٤٠٩ هـ، ج٢، ص٧٢: ومسروق بن الاجدع هو الامام أبو عائشة الهمداني الكوفى الفقيه أحد الأعلام وكان أبوه فارس أهل اليمن في زمانه ومسروق هو بن أخت البطل الكرار عمرو بن معدى كرب أخذ عن عمر وعلي ومعاذ وابن مسعود وأبي وعنه إبراهيم والشعبي أبو= =الضحى وأبو إسحاق وخلق فعن الشعبي ان عائشة كانت قد تبنت مسروقا وعن الشعبي قال ما علمت أحد كان اطلب للعلم منه وكان اعلم بالفتوى من شريح وكان شريح يستشيره وكان مسروق لا يحتاج إلى شريح وقال أبو إسحاق حج مسروق فما نام الا ساجدا حتى رجع وعن امرأة مسروق انه كان يصلى حتى يتورم قدماه قال بن المديني ما أقدم على مسروق أحدا من أصحاب عبد الله :هكذا ترجمه صاحب تذكرة الحفاظ محمد بن احمد بن عثمان الذهبي في الطبقة الثانية من الكتاب،ج١، ص ٤٦،مط مجلس دائرة المعارف، سنة الطبع ١٣٣٣هـ

[2] أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ، المجتبى من السنن (تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة)، الناشر : مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦،ج١، ص٢٠٩.

أدركتني الصلاة سجدت وصليت، ومتى أعوزني الماء تطهرت وهي طاهرة ومطهرة. انتهى

وهنا تعرض الشيخ للباب الفقهي في خصوص موضع جبهة المصلي، الذ ي فيه مسالة الخلاف بين طوائف المسلمين تدور على أمر واحد، هل ان كل الأرض هذه تصح موضعا للجبهة ان أثناء السجود أم إن هناك حصرا في الموضوع، والحصر في بعض المواضع هو ما عليه الامامية الاثنى عشرية حيث تمتنع من مواضع المأكول والملبوس منها (أي حرم من موضع سجود الجبهة على الأرض ما يؤكل وما يلبس)، وقد وردت روايات توجه المعنى الذي ذهب إليه فقهاء الإمامية أعزهم الله نذكرها للقارئ، ثم نذكر معها بعض التعليقات، منها :رواية لأم سلمه زوج النبي صلى الله عليه واله في هذا: فقد ذكر أبي صالح مولى لطلحة بن عبيد الله قال : كنت عند أم سلمة زوج النبي (ﷺ) فأتاها ذو قرابة لها فقام يصلي فلما ذهب يسجد نفخ فقالت : لا تفعل فإن رسول الله (ﷺ) كان يقول لغلام أسود يا رباح ترب وجهك[1].

وورد في ما ورد في كتاب المصنف لأبي بكر عبد الرزاق الصنعاني قوله : عن عبد الرزاق عن بن جريج، قال قلت لعطاء أصلي على الصفا وأنا أجد إن شئت بطحاء[2] قريبا مني قال لا قلت أفتجزى

---

[1] علي بن حسام (المتقي الهندي)، كنز العمال، الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٩م، ج٨، رقم الحديث :٢٢٢٤٨.

[2] البطحاء مسيل فيه دقاق الحصى، كتاب العين للفراهيدي، كلمة (بطحاء).

عني من البطحاء أرض ليس فيها بطحاء مدراة فيها تراب وأنا أجد إن شئت بطحاء قريبا مني قال إن كان التراب فحسبك[1]

(اخبرنا) أبو الحسين بن بشران انبأ أبو جعفر الرزاز ثنا حنبل بن اسحاق ثنا معلى بن اسد ثنا وهيب بن خالد عن محمد بن جحادة عن سليمان بن ابى هند عن خباب بن الارت قال شكونا إلى رسول الله (ﷺ) شدة الحر في جباهنا واكفنا فلم يشكنا[2].

وفي كتاب السنن للبيهقي قوله في (باب من بسط شيئا فصلى عليه) (انبأ) أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا يحيى بن ممد بن يحيى ثنا مسدد ثنا عبد الوارث عن أبى التياح عن انس بن مالك قال كان رسول الله (ﷺ) أحسن الناس خلقا فربما تحضره الصلوة وهو في بيتنا فيأمر بالباسط الذى تحته فيكنس ثم ينضح ثم يقوم فنقوم خلفه فيصلى بنا قال وكان بساطهم من جريد النخل[3]

وعن ابن عمر أن النبي (ﷺ) قال لعائشة : ناوليني الخمرة (هي مقدار ما يضع الرجل على وجهه في سجوده من حصير أو نسيجة خوص) من المسجد فقالت : إني قد أحدثت فقال : أو حيضتك في يدك .

---

[1] ابو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، مصنف عبد الرزاق (تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي)، الناشر المكتب الاسلامي، بيروت، ط الثانية، ١٤٠٣هـ، ج١، ص٣٩١.

[2] ابي بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي، السنن الكبرى للبيهقي، الناشر موقع يعسوب، ج٢، ص١٠٧.

[3] المصدر نفسه،ج٢، ص٤٣٦.

قال صاحب مجمع الزوائد : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح[1].

وكذلك ما ورد في المعجم الكبير للطبراني قال: حدثنا أحمد بن شعيب النسائي، ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا العطاف بن خالد عن نافع عن ابن عمر : أن رسول الله (ﷺ) كان يصلى على الخمرة ويسجد عليها[2].

ورواية أخرى ذكرها ابن حبان في صحيحه، عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله (ﷺ)، وهو يتحدث في شأن ليلة القدر قوله: (إني اعتكفت في العشر الأول ألتمس هذه الليلة ثم اعتكفت العشر الأوسط ثم أتيت فقيل لي : إنها في العشر الأواخر فمن أحب منكم أن يعتكف فليعتكف) فاعتكف الناس معه قال : (وإني أريتها وإني أسجد في صبيحتها في طين وماء) فأصبح من ليلة إحدى وعشرين وقد قام إلى صلاة الصبح فمطرت السماء فوكف المسجد فأبصرت الطين والماء فخرج حين فرغ من صلاة الصبح وجبينه وأنفه في الماء والطين فإذا هي ليلة إحدى وعشرين من العشر الأواخر[3]،

---

[1] نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد، الناشر : دار الفكر، بيروت – ١٤١٢هـ، باب دخول الحائض المسجد،ج١،ص٦٢٨.

[2] سليمان بن احمد بن ايوب أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، (تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي)، الناشر مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط الرابعة ١٤٠٤هـ- ١٩٨٣م، ج١٢، ص٣٨٢.

[3] محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان (تحقيق : شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الثانية، ١٤١٤-١٩٩٣،=

وقد علق على هذا الحديث شعيب الارنؤوط بقوله: إسناده صحيح على شرط مسلم، وفي نفس المصدر من باب الاعتكاف الجزء الثامن في الصفحة ٤٤١، ورد الخبر أيضا وقد علق عليه شعيب هذا بقوله :إسناده صحيح على شرط البخاري، علماً ان الرواية أوردها البخاري في صحيحه في باب السجود على الأنف والسجود على الطين،ج١ص١٠٣، مط دار الكتب العربية الكبرى، وبهامش هذه الطبعة حاشية السندي، مع شرح القسطلاني وشيخ الإسلام، فراجع.

وهنا مع أدنى تعليق على هذه الأخبار يشير

أولاً: باتفاق الأخبار على إباحة اتخاذ الأرض مسجدا للجبهة لا غيرها، ولكن قسما من الأخبار جاء مشترطا بتقييد موضع سجود الجبهة على هذه الأرض على أن يكون المسجد (بفتح الجيم) لا من المأكول ولا من الملبوس وهذان الشرطان واضحان وصريحان، ولاسيما إن رواية انس بن مالك تؤكد على إن البساط الذي صلى عليه النبي (ﷺ)لم يكن سوى بساط من جريد النخل، والجريد لا هو من المأكول ولا من الملبوس، ومعها رواية خباب بن الإرث[1] والتي لم يرخص رسول الله

=ج١٤، ص٤١١، باب المعجزات، علماً أن الأحاديث في هذا المصدر مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها . محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، (د. م)، الطبعة حجرية، ١٢٧٠هـ-١٨٥٣م، ج١، ص٧٧.

[1] خباب بن الارث ابن جندلة وكان من السابقين الاولين، أسلم سادس سنة، شهد المشاهد كلها، روى عن النبي ﷺوروى عنه ابو أمامة وابنه عبد الله بن خباب وابو معمر وقيس بن ابي حازم، نزل الكوفة ومات بها سنة سبع وثلاون. انتهى، راجع الاصابة في تمييز الصحابة، للعسقلاني،ج٢ باب (الخاء)،خباب بن الارث، تحت الرقم ٢٢٠٦.

(ﷺ) لهم بها استبدال موضع الجبهة مع تصريح الخبر بأن مااشتكوا منه لايعدو حجر الأرض أم ترابها فتأمل، ثم رواية أبي سعيد الخدري والتي تصرح بقوله (ﷺ): وإني أسجد في صبيحتها في طين وماء، فمع وجود الفرش لماذا هذا الفعل من النبي (ﷺ) في السجود على الطين والماء، ثم ان قضية التبعيض والحصر في موضع السجود من الأرض لم تكن فقط مما قال بها الشيعة، فراجع مثلا ما ذكره ابن حبان في صحيحه قوله: ذكر الخبر المصرح بأن قوله (ﷺ): (جعلت لي الأرض طهورا ومسجدا) أراد به بعض الأرض لا الكل [1]، من هنا ترى إن حاكم الترجيح يميل إلى ماذهب إليه الامامية في ما اشترطوه بما يجب السجود عليه.

ثانياً : وفي الصفحة ٣٣ من الرسالة الشريفة، عبارة للشيخ ضمنها أروع بيان، وهو يتحدث عن بعض الأسرار التربوية والأخلاقية في السجود على التربة الحسينية، ذلك قوله :(لعل من جملة الأغراض العالية والمقاصد السامية أن يتذكر المصلي حين يضع جبهته على تلك التربة تضحية ذلك الإمام بنفسه وآل بيته والصفوة من أصحابه في سبيل العقيدة والمبدأ، وتحطم هياكل الجور والفساد والظلم والاستبداد)، ثم يقول : (ولما كان السجود أعظم أركان الصلاة، وفي الحديث (أقرب ما يكون العبد إلى الله وهو ساجد)، مناسب أن يتذكر بوضع جبهته على

---

[1] محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ج٦، ص٨٨، باب ما يكره للمصلي وما لايكره.

تلك التربة الزاكية أولئك الذين وضعوا أجسامهم عليها ضحايا للحق) انتهى، أقول: وهي عبارة تستحق وقوفا يصحبه تفكرا يحمل بعدا تربويا وأخلاقيا وعقائدياً، أقول هنا أشار الشيخ بهذه العبارة إلى امر مهم في العبادات، وهو ضرورة أن يحيط الإنسان علما ومعرفة بكل خطوة هو مقبل عليها ولاسيما الخطوة التي يكون فيها بمحضر الحق جل وعلا، فلا يلبس إلا ثوب الخشوع والتأدب والوقار والسكينة، فان عليا (عليه السلام) يقول لتلميذه كميل بن زياد النخعي : ما من حركة إلا وأنت محتاج فيها إلى معرفة[1]، وان الكلمة التي ذكرها الشيخ عن سجود المؤمن لله وهو يهوي على تربة كربلاء، قد استوحت أسرار وقيم ومبادئ الطف فيأخذها شعارا في حياته بأقواله وأفعاله، وبذلك سوف تكون الصلاة حافزا في دفع عجلة التربية في الإنسان نحو المعالي لاسيما إن التربة هذه في كل سجود سوف تذكره بالقمم والشمم من آل بيت النبي عليهم السلام وأصحابهم الكرام رضوان الله عليهم وهم يسقطون الكوكب تلو الكوكب في سبيل الكلمة الحرة، يقول امير المؤمنين علي عليه السلام: السجود الجسماني وضع عتائق الوجه على التراب واستقبال الأرض بالراحتين والركبتين وأطراف القدمين مع خشوع القلب وإخلاص النية، والسجود النفساني فراغ القلب من الفانيات والإقبال بكنه الهمة على

---

[1] الحسن بن علي بن شعبة الحراني، تحف العقول، الناشر المكتبة الحيدرية، مط شريعت، ط الاولى، ١٤٢٦هـ، ص١١٩.

الباقيات وخلع الكبر والحمية وقطع العلائق الدنيوية والتحلي بالأخلاق النبوية[1].

ثم كانت الخاتمة لهذه القراءة في هذه الرسالة الشريفة، وفيها أقول: إن الإرث العقائدي عامل له دوره الرائد في تقويم سلوك الإنسان ودفعه نحو الكمال، وان الفكر الإمامي الذي ورث عقائده الصلبة من الأئمة من آل محمد عليهم السلام، فأن الإماميين بخطهم العام ومعاهد العلم للطائفة الإمامية يوم أن وضعوا هذا التراث بيد أساطين العلم من رجالات الطائفة ومنهم المجدد الفذ الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء قدس سره، فهم بلا شك ينتظرون على يديه التجديد بهذا الإرث فكرا وأسلوبا وإطارا ومنهجا، وفي هذه الرسالة المختصرة، كيف انبرى قدس سره بصولة علمية حاول من خلالها جادا ومجتهدا في استخراج الحقيقة ورفع لواءها، وهذا ديدنه رغم زحمة المسؤوليات وشؤون المرجعية ومهام التدريس وهي مسؤوليات تنوء بها الكواهل لم تصرفه قدس سره لأن يمتثل لطلبات البعض من طلاب الحقيقة، أن يضع تفسيراً علمياً شافياً لبعض ما يدور في خلجاتهم لقضايا تتصل في صميم عقيدتنا الإسلامية وهو يعالج بعض المعتقدات لأشياء من حولنا جعلها الله آيات ودلالات على قدرته، والله عز اسمه يقول في سورة فصلت الآية ٥٣ ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ

---

[1] محمد الريشهري، ميزان الحكمة، مطبعة مركز النشر، مكتب الاعلام الاسلامي، ١٤٠٣هـ، ج٤، ص٣٨٢.

الْحَقُّ﴾، وأعني من تلك الآيات كوكبنا الذي نعيش عليه بلطف من الله واستقرار(الأرض) ومظهر آخر له من البعد التربوي والعقائدي والعبادي ألا وهو موضوع(التربة الحسينية)، وحتى لانغفل عن هذه الآية والنعمة المتجلية فيها، وهو برسالته هذه وضح لكثير من المبهمات العقائدية والدينية والعلمية

انتهت إلى هنا قراءتي في هذ البحث، الذي كتبته وأنا بجانب العتبة الكاظمية المقدسة على مشرفيها من التحيات أكرمها ومن الصلوات أفضلها وأنا مستجير بذمتهم حيا وميتا، وبذلك من الله داعيا وراجيا التسديد والتأييد من خلال أوراق هذا البحث أن أكون ممن وفق في هذه المحاولة والقراءة لخدمة الدين والحقيقة ولإخراج بعض آثار هذا العالم الرباني والولي الصالح للأجيال.

المصادر :

١. القران الكريم

ـ ابن ابي شيبة : ابو بكر عبد الله بن محمد (المتوفى ٢٣٥هـ)

٢. المصنف في الأحاديث والآثار (تحقيق كمال يوسف الحوت)، الناشر مكتبة الرشد ـ الرياض، ط الاولى ـ ١٤٠٩

٣. الأصبهاني : أبو نعيم

ـ حلية الأولياء، الناشر دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤٠٥هـ

٤. الاميني : الشيخ عبد الحسين

ـ موسوعة الغدير الإسلامية، مط مروى، ط الرابعة ـ ١٤١٠هـ الناشر دار الكتب الإسلامية

٥. البيهقي : ابو بكر احمد بن الحسين بن علي (المتوفى ٤٥٨هـ)

ـ السنن الكبرى، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد، الطبعة الاولى ـ ١٣٥٢هـ

٦. ابن جبير : ابو الحسن محمد بن احمد

ـ رحلة ابن جبير، مطبعة دار التراث ـ بيروت ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م

ـ ابن حبان : أبو حاتم محمد بن حبان بن احمد التميمي

٧. صحيح ابن حبان بترتيب ابن لبان (تحقيق شعيب الارنؤوط)، الناشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الثانية ـ ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م

ـ الحموي : شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله(المتوفي ٦٢٦هـ)

٨ معجم البلدان، مطبعة السعادة، الطبعة الاولى ـ ١٣٢٤هـ
ـ ابن خلكان أبي العباس أحمد
٩. وفيات الأعيان، المطبعة الميمنية ـ مصر، سنة الطبع ١٣١٠
ـ الخوئي : السيد أبو القاسم
١٠. البيان في تفسير القرآن، المطبعة ـ دار الزهراء، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثامنة ـ ١٤٠١هـ
ـ الذهبي : شمس الدين أبو عبد الله احمد بن عثمان (المتوفى ٧٤٨هـ)
١١. سير اعلام النبلاء، المطبعة ـ مجلس دائرة المعارف ـ ١٣٣٣هـ
ـ الذهبي : شمس الدين ابو عبد الله احمد بن عثمان (المتوفى ٧٤٨هـ)
١٢. تذكرة الحفاظ، المطبعة ـ مجلس دائرة المعارف النظامية ـ حيدر آباد،سنة ١٣٣٣هـ
ـ ابن راهويه : اسحق بن إبراهيم (المتوفى ٢٣٨هـ)
١٣. مسند ابن راهويه (تحقيق د عبد الغفور عبد الحق البلوشي)، الناشر مكتبة الإيمان ـ المدينة المنورة، ط الأولى ـ ١٤١٢هـ ١٩٩١م
ـ الزر كلي : خير الدين
١٤. الاعلام، دار العلم للملايين ـ بيروت، ط الخامسة ـ ١٩٨٠م
ـ السيوطي : أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي
١٥. الخصائص الكبرى، الناشر دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٤٠٥هـ
ـ السمهودي: نوري الدين علي

١٦. وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، المطبعة ـ الاداب والمؤيد ـ مصر، ١٣٢٦هـ

ـ الشيرازي: السيد حسن

١٧. كلمة الله هي العليا، المطبعة ـ دار الصادق ـ بيروت، الطبعة الاولى، سنة الطبع ـ ١٩٦٩م

-ابن شعبة:ابو محمد الحسن بن علي الحراني(من اعلام القرن الرابع)

١٨. تحف العقول، الناشر المكتبة الحيدرية،سنة الطبع ١٤٢٦هـ قم ـ ايران

-البخاري محمد بن اسماعيل

١٩. صحيح البخاري،(د.م)، الطبعة حجرية،سنة ١٢٧٠هـ

ـ الصنعاني : أبو بكر بن عبد الرزاق بن همام (المتوفى ٢١١هـ)

٢٠. مصنف عبد الرزاق (تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي)، الناشر المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الثانية ـ ١٤٠٣هـ

ـ الطبراني : ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب (المتوفى ٣٦٠هـ)

٢١. المعجم الكبير(تحقيق حمدي بن عبد الحميد السلفي)، الناشر مكتبة العلوم والحكم ـ الموصل، الطبعة الرابعة ـ ١٤٠٤هـ

ـ الطبرسي : أبو علي الفضل بن الحسن

٢٢. تفسير مجمع البيان(تحقيق السيد هاشم رسول المحلاتي، والسيد فضل اليزدي) المطبعة ـ دار المعرفة، الطبعة الأولى ـ ١٤٠٦هـ

ـ الطبري: محب الدين

٢٣. مناقب أمير المؤمنين (تحقيق محمد باقر المحمودي)، المطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى ـ ١٤٢٥هـ

-الفراهيدي : الخليل بن احمد(المتوفى ١٧٥هـ)

٢٤. معجم العين (تحقيق د مهدي المخزومي ـ د إبراهيم السامرائي)، المطبعة ـ أسوة ـ قم، الطبعة الثانية ـ ١٤٢٥هـ

ـ الصدوق: محمد بن علي بن بابويه

٢٥. عيون أخبار الرضا عليه السلام، الناشر المكتبة الحيدرية، الطبعة الأولى ـ ١٤٢٦هـ

ـ الكليدار : د عبد الجواد

٢٦. تاريخ كربلاء، المطبعة ـ المعارف ـ بغداد، ١٣٦٨هـ

ـ الكليني: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحق (المتوفى ٣٢٨هـ)

٢٧.أصول الكافي، الناشر دار الكتب الإسلامية،ط السادسة ـ ١٣٧٥هـ

ـ المتقي الهندي: علي بن حسام

٢٨. كنز العمال، الناشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ١٩٨٩م

ـ المجلسي: محمد باقر

٢٩. بحار الأنوار،الناشر مؤسسة الوفا ـ بيروت ـ لبنان

ـ المزي: يوسف بن عبد الرحمن

٣٠. تهذيب الكمال، (تحقيق د بشار عواد معروف)، الناشر مؤسسة الرسالة

ـ النسائي: احمد بن شعيب (المتوفى ٣٠٣هـ)
٣١. المجتبى من السنن (تحقيق عبد الفتاح ابو غدة)، الناشر مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م
-النيسابوري: محمد بن عبد الله الحاكم (المتوفى ٤٠٥هـ)
٣٢. المستدرك على الصحيحين (بتعليق الذهبي)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الناشر دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م
ـ الهيثمي : علي بن أبي بكر (المتوفى ٨٠٧هـ)
٣٣. غاية المقتصد في زوائد المسند، الناشر مكتبة صيد الفوائد
- الهيثمي : علي بن ابي بكر (المتوفى ٨٠٧هـ)
٣٤. مجمع الزوائد، الناشر دار الفكر ـ بيروت، ١٤١٢هـ

الفهرست

المقدمة ٥

واقعة الغدير مشترك ومتطلب اجتماعي ٧

المقدمة ٩

التمهيد : التدابير العملية في إدارة ميدان الغدير في الفكر النبوي ١٣

المبحث الأول: نص الغدير شأن إسلامي مشترك في القرآن والحديث والتاريخ ٢٣

المبحث الثاني: الغدير الأغر متطلب اجتماعي وصيانة للمشروع الإسلامي ٣١

قائمة المصادر والمراجع ٤١

قراءة في رسالة الأرض والتربة الحسينية للشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء (قدس سره)..... ٤٥

المقدمة ٤٧

التمهيد ٥٢

المحور الأول: تأملات في رؤى الشيخ كاشف الغطاء قدس سره حول الأرض ٥٥

المسلمون وقدسية التربة ٦٦

المحور الثاني: أضواء على التربة الحسينية في البعدين التاريخي والروحي ٧٥

المصادر والمراجع ٩٤